جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية
فرع العلوم الإنسانية
تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
صارة سايح، مروة شابي

يوم:2024/06/10

العمارة الصحراوية الجزائرية بوادي مزاب قصر بني يزقن أنموذجا(1830-1962)

لجنة المناقشة:

براهمي نصيرة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بوخليفي قويدر جهينة	أ. م	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
حاجي فاتح	أ. مح ب	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2023-2024

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين على خير الأنام سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين, أما بعد:

الشكر موصول إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة "بوخليفي قدور جهينة" من جامعة محمد خيضر بسكرة لإشرافها ورعايتها لهذا البحث منذ بدايته إلى نهايته, لما أبدته من جهد وتوجيهات قيمة ومتابعة مستمرة كان لها الأثر في إكمال هذا البحث.

كما نتقدم بالشكر إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة, وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث.

إهداء

- ✓ إلى والدي حفظه الله الذي عمل وتعب من أجل إكمال دراستي وتوفير كل المتطلبات.
- ✓ إلى والدتي الكريمة التي سهرت من أجلي الليالي, ولم تمل من الدعاء لي بالتوفيق النجاح.
- ✓ إلى خطيبي الذي لم يبخل عني في تقديم المساعدة من أجل إخراج هذا البحث في أحسن صورة.
- ✓ إلى إخوتي سامي يوسف و محمد نور الدين.

صارة

إهداء

"شيء جميل أن يسعى الإنسان إلى النجاح ويحصل عليه"

والأجمل أن يذكر من كان السبب في ذلك.

- ✓ اهدي ثمرة عملي هذا إلى من كانت سندي في السراء والضراء إلى من اجتهدت وحرصت على نشأتي وتربيتي بحبها وعطفها وحنانها إلى من يعجز اللسان على الثناء عليها والقلم عن وصف فضلها إلى التي الجنة تحت قدميها "أمي الحبيبة الغالية أطال الله في عمرها"
- ✓ وإلى من أشعل مصباح عقلي وأطفأ ظلمة جهلي وكان خير مرشد لي نحو العلم والمعرفة إلى من ضحى من أجل أن ينير دربي وطريقي إلى من زرع فينا ثقة "أبي العزيز أطال الله عمره"
- ✓ إلى من عشت معهم وترعرعت بينهم "إخوتي الأعزاء"
- ✓ إلى من وقف بجانبي ودعمني وحفزني لإنجاز هذا العمل "خطيبي"

مروة

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع:

فهرس المواضيع.....ص II

فهرس الجداول والخرائط.....صVII

فهرس الصور والمخططات.....صLX

فهرس الملاحق.....صXI

مقدمة.....ص2-4

مدخل تمهيدي: مفاهيم حول العمارة الصحراوية..... ص5-17

تمهيد.....ص5

أولا: مفهوم العمارة الصحراوية.....ص5

1- مفهوم العمارة.....ص5

1.1.لغة.....ص5

2.1.اصطلاحا.....ص6

2- مفهوم الصحراء.....ص6

1.2.لغة.....ص6

2.2.اصطلاحا.....ص6

3.2.أنواع الصحاري.....ص7

1.3.2.صحاري حارة.....ص7

2.3.2.صحاري معتدلة.....ص7

3.3.2.صحاري باردة.....ص8

4.2.المظاهر التضاريسية في الصحراء.....ص8

فهرس المواضيع

3- مفهوم العمارة الصحراوية.....ص8

ثانيا: أنماط العمارة الصحراوية.....ص9

1.من حيث الشّكل.....ص9

1.1.القصور الصحراوية.....ص9-10

2.1.المدن الصحراوية التقليدية.....ص10

3.1.البيوت المعزولة.....ص11

2.من حيث الوظيفة.....ص11

1.2.العمارة المدنية.....ص11-12

2.2.العمارة العسكرية.....ص12

1.2.2.الأسوار.....ص12

2.2.2.المداخل.....ص12

3.2.2.الأبراج.....ص12

4.2.2.الخنادق.....ص12

5.2.2.القصبات.....ص13

3.2.العمارة الدينية.....ص13

1.3.2.المساجد.....ص13

2.3.2.الزوايا.....ص13

3.3.2.الكتاتيب.....ص14

ثالثا: مواد بناء العمارة الصحراوية.....ص14

1.المواد الحجرية.....ص14

1.1.استعمالات الحجارة في البناء.....ص15

1.1.1.تشييد الجدران.....ص15

2.1.1.انجاز عناصر معمارية متنوعة.....ص15

3.1.1.تبليط الأرضيات.....ص15

4.1.1.صناعة مواد بناء متنوعة.....ص15

5.1.1.الزخرفة والتزيين.....ص15

2.المواد الترابية.....ص15-16

1.2.تصنيفات التربة.....ص16

1.1.2.التربة غير المتماسكة.....ص16

2.1.2.التربة المتماسكة.....ص16

2.2.استعمالات التربة في البناء.....ص16

1.2.2.الطوب النيئ.....ص16

2.2.2.الطوب المحروق(الآجر).....ص16

3.2.2.الاستعمال المباشر لعجينة الطين.....ص16

4.2.2.استعمالها في صناعة مواد بناء متنوعة.....ص16

3.المواد النباتية.....ص17

4.معادن ومواد أخرى.....ص17

خلاصة.....ص17

الفصل الأول: تاريخ ومجتمع وادي مزاب.....ص19-41

تمهيد..... ص19

أولا: لمحة تاريخية وجغرافية عن المنطقة.....ص20

1.أصل التسمية.....ص21

2.تعريف منطقة وادي مزاب.....ص21-24

3.ظروف نشأة وادي مزاب.....ص24

ثانيا: البيئة الطبيعية لمنطقة وادي مزاب.....ص25

فهرس المواضيع

1.البيئة الطبيعية لمنطقة وادي مزاب.....ص25

1.1.الموقع الجغرافي.....ص25

2.1.جيولوجية وهيدروغرافية منطقة وادي مزاب.....ص25-26

3.1.المناخ.....ص26

1.3.1.درجة الحرارة.....ص26-27

2.3.1.التساقط.....ص27

3.3.1.الرياح.....ص27

ثالثا: مجتمع ومجالس وادي مزاب.....ص28

1.بني مزاب والمذهب الإباضي.....ص28

1.1.المذهب الإباضي.....ص28

2.قصور وادي مزاب.....ص30

3.مجالس وادي مزاب.....ص38

1.3.مجلس العزابة.....ص38

2.3.مجلس العوام.....ص39

3.3.مجلس عمي سعيد.....ص40

خلاصة.....ص41

الفصل الثاني: قصر بني يزقن أنموذجا.....ص42-56

تمهيد.....ص44

أولا: موقع قصر بني يزقن وعوامل اختياره.....ص44

1.الموقع الجغرافي.....ص44

2.عوامل اختيار موقع قصر بني يزقن.....ص44

1.2.العامل البيئي.....ص44

2.2.العامل الأمني الإستراتيجي.....ص45

1.2.2.المظهر الأول القرب من القصور المجاورة.....ص45

2.2.2.المظهر الثاني اختيار طرف التل.....ص45

ثانيا: تاريخ نشأة قصر بني يزقن.....ص46-48

1.هيكلة قصر بني يزقن.....ص48

ثالثا: مخطط قصر بني يزقن.....ص50

1.سور القصر.....ص50

2.مداخل القصر.....ص52

3.أبراج سور القصر.....ص52

4.ساحة سوق قصر بني يزقن.....ص55

5. المنازل.....ص55

خلاصة.....ص56

الخاتمة.....ص58

قائمة الملاحق.....ص61

قائمة المصادر والمراجع.....ص68

الملخص.....ص78

فهرس الجداول

الجداول:

1- التجمعات الحضري الجديدة بوادي مزاب.....ص22-23

2- درجات الحرارة في منطقة وادي مزاب خلال السنة.....ص26-27

فهرس الصور والمخططات

الصور:

1- قصر العطف.....ص32

2- قصر العطف.....ص32

3- قصر مليكة.....ص33

4- قصر بنورة.....ص34

5- قصر غرداية.....ص35

6- قصر القرارة.....ص36

7- قصر بريان.....ص37

المخططات:

1- مخطط قصر بني يزقن.....ص49

فهرس الملاحق

- الملحق01: خريطة توضح منطقة وادي مزاب.....ص61

- الملحق02: خريطة توضح الموقع الإداري لبلديات وادي مزاب.....ص62

- الملحق03: صورة لقصر بني يزقن.....ص63

- الملحق04: صورة لمصلى الشيخ بامحمد.....ص63

- الملحق05: مخطط يبين النسيج المتضام لقصر بني يزقن.....ص64

- الملحق06: صورة برج بوليلة.....ص64

- الملحق07: صورة توضح القسم العلوي من برج بادَحمان.....ص65

- الملحق08: صورة توضح أنواع الأقباء.....ص65

الملحق09: صورة لطّانة تزَرْزايْت.....ص66

- الملحق10: صورة مزغل.....ص66

مقدمة

مقدمة:

تعتبر العمارة جزء لا يتجزأ من حضارة الأمم إن لم يكن أساسها ورمز لأصالتها واعتزازها فإن الأمم والحضارات سواء السابقة واللاحقة ما عرفت وما كانت لتعرف لولا معالمها الحضارية و المخلفات التي تركتها . ومما لا شك فيه أيضا أن العمارة ليست نمطا عبثيا ولا تشكيليا عشوائيا وإنما هي نتاج اجتماعي حضاري يعكس القيم والمبادئ الأساسية التي يقوم عليها المجتمع والتي تشكل معالم هويته التي يعرف بها.

كما تعتبر العمارة الصحراوية جزء من التراث الحضاري العمراني الإسلامي، ونظرا لخصائصها الجمالية والفنية المتميزة عن غيرها. فكل مجال جغرافي له عمارته التي تميزه عن غيره وهذا راجع إلى شساعة مساحة الجزائر، فمثلا الصحراء بها عدة خصوصيات عمرانية منها العمارة في وادي مزابيعمالة غرداية.

حيث اعتبرت منطقة من أهم المناطق الصحراوية التي كان لها عمارة خاصة جعلتها فريدة من نوعها، يتجلى ذلك في قصورها الخمس (العطف، بنورة ، غرداية، مليكة، بني يزقن).

وفي هذا الصياغ سنسلط الضوء على أحد هذه القصور المتمثل في قصر بني يزقن . ومن هنا جاء عنوان موضوعنا بـ "العمارة الصحراوية الجزائرية بوادي مزاب قصر بني يزقن أنموذجا" في الفترة الممتدة ما بين(1830-1962)م، ولدراسة هذا الموضوع يمكننا طرح الإشكالية التالية :

ـ فيما تمثلت مميزات العمارة الصحراوية الجزائرية في وادي مزاب بقصر بني يزقن ؟ ومن إشكاليتنا تندرج أسئلة فرعية يمكن حصرها فيما يلي :

1) ما المقصود بالعمارة الصحراوية في الجزائر ؟
2) ما هي خصائص منطقة وادي مزاب ؟
3) ما هي العوامل التي أدت إلى اختيار موقع قصر بني يزقن ؟

أسباب اختيار الموضوع : ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع ما يلي :

ـ الإهمال واللامبالاة التي تعاني منها معظم القصور الصحراوية بحجة أنها اندثرت ولم تعد تؤدي وظيفتها .

ـ قلة البحوث والدراسات الأكاديمية حول العمارة الصحراوية ما جعلنا نقوم باختيار هذا الموضوع لتسليط الضوء عليه ومحاولة التركيز على بعض المعلومات التي لم تلقى اهتمام من قبل.

أهداف وأهمية الموضوع : وللإجابة عن إشكالية البحث عملنا على تحقيق جملة من الأهداف الخاصة بالدراسة أهمها :

ـ تعريف الباحثين في التاريخ بالعمارة الصحراوية ومنطقة وادي مزاب خاصة.

ـ تحديد المقومات التي يمكن تحقيقها واستلهامها من العمران التقليدي المزابي في البيئة الصحراوية لتحقيق الاستدامة والمحافظة على الهوية العمرانية والمعمارية لأي مدينة .

ـ إبراز منطقة وادي مزاب عامة وقصر بني يزقن خاصة .

وتكمن أهمية الدراسة في إبراز أهمية الحفاظ على استمرارية العمران الصحراوي، ودور المجتمع المزابي في تشييد قصور خاصة به، والتّعرف على طريقة بناءه، وكيف تحولت من قصور للعيش فيها إلى معالم تاريخية .

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم خطة البحث كالتالي:

بداية بالمقدمة التي تحتوي على تمهيد للموضوع وتشتمل على كامل عناصر مقدمة البحث العلمي, ومن ثم مدخل تمهيدي حول العمارة الصحراوية الذي تطرقنا فيه إلى تعريف مصطلح العمارة, والصحراء كمجال جغرافي، والعمارة الصحراوية، وذكرنا فيه أيضا أنماط العمارة الصحراوية التي صنفناها إلى قسمين: القسم الأول من حيث الشكل، والثاني من حيث الوظيفة .

أما الفصل الأول كان بعنوان تاريخ ومجتمع وادي مزاب حيث تطرقنا فيه إلى لمحة تاريخية وجغرافية عن منطقة وادي مزاب، بالإضافة إلى أصل التسمية والتعريف بالمنطقة, ثم قمنا بدراسة البيئة الطبيعية لوادي مزاب من حيث الموقع الجغرافي و جيولوجية وهيديوغرافية المنطقة إضافة إلى المناخ الذي يسودها، كما تطرقنا إلى دراسة مجتمع ومجالس وادي مزاب من خلال المذهب الإباضي الذي يتبعونه، ومن ثم ذكر القصور الخمس الموجودة بالمنطقة، والمجالس الثلاثة(مجلس العزابة، مجلس العوام، مجلس عمي السعيد) التي بمثابة النظم والقوانين التي تسير المجتمع.

أما بالنسبة إلى الفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان: قصر بني يزقن أنموذجا، الذي ذكرنا فيه موقع القصر والعوامل التي أدت إلى اختيار تلك المنطقة بالذات دون غيرها، والمتمثلة في عاملين أساسيين هما: العامل البيئي ، والعامل الأمني الاستراتيجي، كما تطرقنا فيه إلى تاريخ نشأة القصر التي اختلف حولها المؤرخون والعلماء، ومن ثم شرعنا في وصف القصر والعناصر التي يحتوي عليها والمتمثلة في سور القصر، مداخل القصر، الأبراج، وساحة السوق ، والمنازل.

وفي الأخير ختمنا بحثنا بالخاتمة التي هي عبارة عن جملة من النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة هذا الموضوع.

ولدراسة هذا الموضوع وحسب طبيعته فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي، ومنهج دراسة حالة :

ـ المنهج الكيفي: الذي يهدف إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة بالاعتماد على الوصف والملاحظة[1]، اعتمدنا عليه في الفصل التمهيدي والفصل الأول والثاني في وصف نمط وخصائص ومميزات العمارة وطريقة بناء قصور منطقة وادي مزاب .

[1] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية، دار القصبة للنشر، 2004م، ص100.

ـ منهج دراسة حالة: يهتم بتجميع الجوانب المتعلقة بشيء أو موقف واحد، على أن يكون المجتمع كوحدة للدراسة، ويقوم على التعمق في دراسة المعلومات بمرحلة معينة من تاريخ حياة هذه الوحدة[2]. واستخدم هذا المنهج من أجل دراسة مجتمع وادي مزاب.

الدراسات السابقة:

ـ بوراس يحي العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن) (من القرن 10ه/16م إلى القرن 13ه/19م) دراسة وصفية، تحليلية ومقارنة، رسالة ماجستير، اعتمدنا عليه في البيئة الطبيعية لمنطقة وادي مزاب .

ـ طاعة مصطفى، سعيود إبراهيم حواضر وادي مزاب عبر التاريخ، عبارة عن مقال علمي بمجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، استفدنا منه في أصل تسمية وادي مزاب .

عرض المصادر والمراجع: ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر أهمها: وتتمثل المصادر في:

ـ ابن خلدون في مقدمته ابن خلدون، الذي اعتمدنا عليه في شرح بعض المصطلحات المتعلقة بالعمارة، و التعريف ببني مزاب.

ـ بن أبي الربيع شهاب الدين أحمد في كتابه سلوك المالك في تدبير الممالك الذي اعتمدنا عليه في وصف المدن الصحراوية التقليدية وشروط إقامتها.

أما بالنسبة إلى أهم المراجع فقد تمثلت في:

ـ عثمان محمد عبد الستار في كتابه المدينة الإسلامية الذي اعتمدنا عليه في وصف العمارة الصحراوية المدنية والعسكرية والدينية.

ـ المدني أحمد توفيق من خلال كتابه تاريخ الجزائر الذي اعتمدنا عليه في ظروف نشأة وادي مزاب.

الصعوبات: لا يخلو أي بحث علمي من العقبات والعوائق فواجهتنا مجموعة من العثرات متمثلة في : قد كنا بصدد دراسة نموذج قصر غرداية لكن لم نتحصل على مادة علمية كافية فاضطررنا إلى تغيير النموذج . وأيضا صعوبة التحصل على بعض المراجع.

[2] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، ط9، الدوحة، 1994م، ص305.

مدخل تمهيدي: مفاهيم حول العمارة الصحراوية

تمهيد:

أولا: مفهوم العمارة الصحراوية

ثانيا: أنماط العمارة الصحراوية

ثالثا: مواد بناء العمارة الصحراوية

خلاصة

تمهيد:

لدراسة موضوع بحث العمارة الصحراوية الجزائرية لابد من التطرق لبعض الجوانب النظرية التي لها صلة بالموضوع، فسنحاول من خلال هذا المدخل توضيح بعض المفاهيم والأسس النظرية المتعلقة بموضوع البحث والمرتبطة خصوصا بـ: العمارة الصحراوية، وأنماطها، ومواد البناء من جهة أخرى.

أولا: مفهوم العمارة الصحراوية

1.مفهوم العمارة :

1.1.لغة: من الناحية اللغوية عرّف المعجم الوسيط العمارة بأنها نقيض الخراب . و البُنْيان . وما يُحفظ به المكان. و شُعبة من القبيلة . ومبنى كبير فيه جملة من مساكن في طوابق متعددة . جمع عمائر[1] . وأما الأصل اللاتيني لكلمة العمارة فهي : architecture التي تتركب من arch/tect/ture وتعني (archi) رئيس أو قائد و(tecture) تعني البناء القائد [2]، فيكون معنى الكلمة رئيس العمال أو رئيس البنائين [3].

في حين يطلق عليها العلامة ابن خلدون "صناعة البناء "فيقول :"هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتّخاذ البيوتِ والمنازل لِلْكِنّ والمأوى للأبدان في المدنِ . وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله، لابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحرّ والبرد كاتخاذ البيوت..." [4].

2.1.اصطلاحا: ومن الناحية الاصطلاحية فهي تشير إلى كل ما على وجه الأرض من مباني ومنشآت ومساكن سواء كانت من إنتاج متخصصين (معماريين ومهندسين) أم غير متخصصين. لدرجة أنه يصعب تحديد ما هو عمارة وما هو ليس بعمارة فيما أنتجه الإنسان حولنا. فكل ما أقامه الإنسان منذ القديم من منشآت ومباني وجسور وشوارع وميادين تندرج تحت العمارة بمسميات مختلفة[5]. فالعمارة بما تحمله من مبادئ وأساليب متنوعة قد تبلورت عبر المراحل التاريخية التي قطعها الإنسان وحاول الاستجابة لاحتياجاته المختلفة. فعندما شعر الإنسان في عصور ما قبل التاريخ بالحاجة للمأوى، لجأ إلى

---

[1]شعبان عبد العاطي عطية، وآخرون، المعجم الوسيط، ط4، مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004 م، ص 627.

[2]سليم زاوية، محاضرة مفهوم العمارة، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر،(د. س. ن)، ص 2.

[3]مبارك قبابلة، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار تخصص آثار صحراوية، إشراف : بن قربة صالح، جامعة محمد خيضر ـ بسكرة، الجزائر، 2010م، ص9.

[4]عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق : خليل شحادة، دار الفكر، لبنان، ج1، 2001م، ص ـ ص 509-510.

[5]مبارك قبابلة ، مرجع سابق، ص ـ ص 9- 10.

المغارات فنظم ورتب فراغاتها حسب احتياجاته ونشاطاته، وعلى هذا الشكل عرف الإنسان المبادئ الأولى للعمارة[1].

ويقول ماركوس فيتروفيوس أن العمارة هي ثلاث أشياء : "العمارة فن وعلم و... أشياء أخرى " وبالتالي يحق لنا التساؤل هل العمارة علم أم فن ؟ ومن المثير للدهشة استمرار هذا السؤال التقليدي في الظهور واستمرار الجدل حول ماهية العمارة وعلاقتها بالمعارف الإنسانية الأخرى الأدبية والفنية والعلمية. فعندما ظهرت تسمية العمارة في العالم الغربي بمعناها الحديث في القرن السادس عشر لم يكن هناك انفصال بين الفن والعلم. وكان معماريون تلك الفترة يتفاخرون بمعارفهم العلمية وفلسفاتهم وفنونهم ومعارفهم العامة المختلفة. وفي أغلب الأحيان كان المهندس المعماري يمارس مهن متعددة بل ويمارس البناء بشكل مباشر على عكس ما نجد عليه المعماري في الوقت الحالي [2].

ويعرفها المعماري لو كوربوزييه بأنها : " اللعب المتقن بالكتل المنظورة تحت الضوء "[3]. كما يعرفها العالم سين راسموسين :"على أنها الفن الوظيفي الذي يحدد الفراغ الذي نعيش فيه والذي يخلق إطار يحيط بنا ". أما الرومان فيعتبرونها أم الفنون بعد أن أخرجوها من مثلث العمارة والنحت والرسم لتتربع على عرش العلوم المكانية [4].

وأما المعماري العربي المعاصر سامي عرفان، فيعرف العمارة في كتابه "نظريات العمارة العضوية" بأنها الفن العلمي لإقامة المباني ويتوافر لها شروط الانتفاع والمتانة و الجمال والاقتصاد [5]. ويقول أيضا :" فالعمارة إذا ليست الإنشاء وحده فحسب ؛ وإنما هي إنشاء لغرض فني وجمالي في نفس الوقت [6].

2.مفهوم الصحراء :

1.2.لغة: يعرف المعجم الوسيط من الناحية اللغوية الصحراء على أنها : أرض فضاء واسعة فقيرة الماء. والأرض الواسعة المنبسطة لا شجر فيها . وهي جمع الصّحاري، ويقال صَحِرَ ـ صَحَرًا, وصُحْرةً إذا أُشرِبَ لونه حمرة خفيفة. فهو أصْحَرُ، وهي صحراء. ويقال أَصْحَرَ القومُ؛ أي برزوا في الصَّحراءِ [7].

2.2.اصطلاحيا : فهي تلك الأقاليم التي تتميز بندرة المياه وقلة النباتات، حيث يقل المتوسط السنوي للأمطار فيها عن 100 ملم[8]. ورغم أن هذا التعريف يحظى بالاتفاق وعلى أساسه أصبح الاسم العلمي للصحاري هو المناطق الجافة وشبه الجافة. إلا أن هناك اختلافات بين العلماء في تعريف الصحراء، حيث إن البعض يأخذ بندرة الأمطار أساسا للتعريف. ومنهم من يعتبر نوع التربة وأصناف النباتات

[1]المرجع نفسه، ص 10.
[2]سليم زاوية، مرجع سابق، ص2.
[3]مبارك قبابلة، مرجع سابق، ص11.
[4]سليم زاوية، مرجع سابق، ص2.
[5]سامي عرفان، نظريات العمارة العضوية، مؤسسة طباعة الألوان المتحدة ، القاهرة، طبعة خاصة، 1968م، ص192.
[6]المرجع نفسه، ص249.
[7]شعبان عبد العاطي عطية، مرجع سابق، ص508.
[8]سام، وبريل إبشتين، كل شيء عن الصحراء، تر: مصطفى بدران، دار المعارف، مصر، 1961م، ص42.

أساسا لتحديد المنطقة وتصنيفها، وعلماء آخرون يجمعون بين هذه العناصر كلها ، فيطلقون اسم صحراء على كل منطقة قليلة النبات ، بسبب قلة الأمطار وجفاف التربة [1].

ويعرفها البتانوني في قوله :" الصحراء هي المنطقة التي تكون فيها موارد المياه أقل بكثير من قدرة عوامل التبخر و النتح على التجفيف ـ ويتمثل ذلك في قلة كمية المطر وعدم انتظامه وشدة التبخر، علاوة غلى التفاوت الشديد في درجات الحرارة بين الليل والنهار والصيف والشتاء، وتتميز التربة بقلة المواد العضوية، وينعكس ذلك على الغطاء النباتي فيكون ذا نبات متناثر يندر وجود الأشجار فيه، كما تتميز الصحراء بوجود مناطق شاسعة عارية تماما من النباتات"[2].

وتشغل الصحاري مساحات شاسعة على وجه الكرة الأرضية تصل إلى نحو 45.5 مليون كم^2.وتقسم المناطق الصحراوية في العالم وفقا للظروف المناخية إلى[3]:

3.2- أنواع الصحاري:

1.3.2. صحاري حارة : تقع في الغالب ما بين درجتي عرض 18° إلى 30° شمالا وجنوبا في غرب القارات . وأهمها في آسيا : صحراء الجزيرة العربية، وصحراء (ثار) في الهند، وفي إفريقيا صحراء كلهاري والصحراء الأفريقية، وصحراء (أريزونا) في أمريكا الشمالية، وصحراء (بريت ساندي) في غرب أستراليا[4]. وأبرز المميزات المناخية في الصحاري الحارة هي:

- ارتفاع المتوسط السنوي لدرجة الحرارة حيث لا يقل في الغالب عن 13°م. وارتفاع المدى الحراري اليومي و السنوي .

- انخفاض الرطوبة وندرة الأمطار بحيث لا يتجاوز متوسطها السنوي 25سم، وتكون موسمية. وترجع قلة الأمطار في الصحاري الحارة إلى وقوعها غالبا في منطقة الضغط المرتفع وراء المداري فلا تنجذب الرّياح المحملة بالبخار إليها.

2.3.2.صحاري معتدلة: تمتد في أغلب الأحيان في الأجزاء الداخلية للقارات بين دائرتي عرض 40° إلى 60° شمالا وجنوبا. حيث تظهر في وسط آسيا وأمريكا الشمالية، أما في نصف الكرة الجنوبي فتظهر فقط في بتاغونيا في أمريكا الجنوبية، ولا توجد الصحاري المعتدلة في إفريقيا لعدم امتداد القارة جنوبا نحو العروض التي تظهر فيها هذه الصحاري. وأبرز مميزاتها المناخية:

- أن المتوسط السنوي لدرجة الحرارة لا يزيد في الغالب عن 18° م .

---

[1]الصحراء، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المجلد 15، ط2، الرياض، ص56.
[2]عبد السلام محمود عبد الله نوري، و عبد الله بن محمد الشيخ الأنصاري، البيئة الصحراوية الحارة، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية، (د.س.ن)، ص3.
[3]مبارك قبابلة، مرجع سابق، ص11.
[4]سام، وبريل إبشتين، مرجع سابق، ص ـ ص 76-108.

-متوسط كمية الأمطار قليل جدا ، وعلى الرغم من ذلك فهو أفضل منه في الصحاري الحارة، وترجع قلة الأمطار في الصحاري المعتدلة إلى وقوعها داخل القارات بعيدا عن المؤثرات المحيطية و وقوع بعضها في منطقة (ظل المطر) أي خلف مناطق جبلية مرتفعة تحجز عنها الرياح المطيرة.

3.3.2.صحاري باردة: وتمتد هذه الصحاري شمال دائرة عرض 70° شمالا في أوراسيا وأمريكا الشمالية، وكذالك في القطب الجنوبي في قارة (انتار كتيكا). وأبرز مميزاتها المناخية:

-أن متوسط درجة الحرارة السنوي يزيد عن الصفر المئوي .

-أن متوسط أمطارها السنوي لا يزيد عن 25 سم وهي عبارة عن ثلوج [1].

وتعتبر الصحراء الأفريقية أكبر صحاري العالم الحارة، وهي تمتد من المحيط الأطلسي حتى البحر الأحمر على امتداد الشمال الإفريقي كله ، حيث يقدّر طولها بأكثر من 5.630 كم . ومن الشمال إلى الجنوب يصل عرضها إلى ما يزيد على 1.930 كم، وتغطي مساحة تقدر بنحو 9 مليون كم ^{2} . تغطي الصحراء الكبرى أجزاءً من المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، والسودان، ومصر، وتشاد، والنيجر، ومالي، وموريتانيا، والسنغال[2]. وتشمل هذه المنطقة سلاسل من الجبال والهضاب الصخرية، ومساحات شاسعة من الأراضي السهلية التي تغطيها الحصباء والكثبان الرملية. و تشكل الصحراء الجزائرية التي تمثل حوالي 87 % من مساحة الجزائر قسما مهما من الصحراء الأفريقية.

4.2- المظاهر التضاريسية في الصحراء:

- المنخفض الشمالي الشرقي أو الصحراء المنخفضة : عبارة عن حوض واسع تمتد فيه أراضي مستوية ومنخفضات و به أخفض منطقة بالجزائر وهي شط ملغيغ(-35م).

- كتلة الهقار الجبلية : وهي عبارة عن جبال بركانية و بها أعلى قمة بالجزائر (تاهات و أتاكو).

- هضاب صخرية (حمادات) : تغطي عدة مناطق وتتكون من صخور جيرية كهضبة تاديت .

- العروق: وهي سهول رملية ناعمة كالعرق الشرقي الكبير والعرق الغربي الكبير[3].

3.مفهوم العمارة الصحراوية:

تطلق هذه التسمية على العمارة التي نشأت في المناطق التي تندرج ضمن نطاق الصحاري الحارة والتي من ضمنها الصحراء الجزائرية . وهذه العمارة بالإضافة إلى الخصائص الثقافية التي تطبعها فإنها نتاج لبيئة خاصة تتسم بالحرارة المرتفعة وندرة الأمطار والرياح القوية إضافة إلى شساعة المساحات .

---

[1]عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ أفريقيا ومناخ العالم العربي، دار المعرفة الجامعية، المملكة العربية السعودية، 2000 م، ص - ص395-404.

[2]الصحراء الكبرى، الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق، ص62.

[3]مبارك قبابلة، مرجع سابق، ص 13. وللاستفادة أكثر ينظر: سام، و بريل إبشتين ، مرجع سابق ، ص - ص 76-83.

مما يجعل هذه الظروف جميعا تشترك في فرض واقع معيّن على الإنسان يضطره إلى الاقتصاد والإبداع معا في بناء مسكن يساعده على التأقلم مع البيئة القاسية، وبما توفر من مواد محلية [1].

ثالثا: أنماط العمارة الصحراوية

نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية للصحراء، واختلاف مناطقها في الخصائص والحاجات، فقد تشكلت وتكونت أنماط متنوعة من المستوطنات العمرانية في كل منطقة جغرافية. وقد كانت هذه الأنماط على مرّ العصور دائما انعكاسا صادقا للبيئة الحضارية التي كانت تسود كل مرحلة من المراحل التاريخية. وتتعدد أنماط العمارة الصحراوية حسب الظروف الزمنية و المكانية، وحسب الأغراض التي أنشئت من أجلها. و يمكن أن نميز عددا من الأنماط على أساس شكلي أو وظيفي.

1 - من حيث الشكل: تصنف على أساس أشكال التجمعات العمرانية إلى : القصور، المدن الصحراوية القديمة، والمنشآت المعزولة [2].

1.1- القصور الصحراوية:

يختلف مفهوم القصور في المناطق الصحراوية عامة عن المفهوم المغاير يمكن معرفته من خلال ما اتفقت حوله الدراسات الحديثة بأنه :"الفضاء المشترك المغلق والمقسم إلى مساحات موزعة توزيعا نوعيا، والذي تخزن فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة محصولها الزراعي الموسمي، وتستعمله وقت السلم لممارسة نشاطاتها التربوية والطقوسية والاجتماعية والتجارية ووقت الحرب للاحتماء به عند هجوم العدو". ففي جميع المناطق الصحراوية عامة تعني تسمية "القصر" أو كما يسمى تحديدا باللهجة المحلية "القْصر" تلك المجموعات السكنية التي تشغل أحيانا مساحات صغيرة وأخرى كبيرة وتكون محصّنة أو على الأقل تقع فوق أماكن مرتفعة بالإضافة إلى قربها من الأودية والواحات[3]. وتحيط في الغالب بهذه التجمعات أسوار تتخللها عدة مداخل وأبراج . وفي بعض الأحيان يتكون القصر الواحد من مجموعة من القصور تعرف باسم واحد كقصر "بودا " بأدرار الذي يتكون من خمسة عشر قصرا [4].

ولقد بنيت المساكن للتكيف مع الظروف المناخية، ولخلق علاقات اجتماعية، فنجد المسكن يغلب عليه الجانب الوظيفي مع الأخذ بمبدأ الحرمة في بناءه، إذ تنفتح فتحات وأبواب الغرف نحو الفناء الداخلي له، في حين تقل أو تكاد تنعدم النوافذ الخارجية، ويتم الانتقال من الخارج إلى الفناء الداخلي (الحوش) عبر السقيفة. كما بني القصر من مواد محلية تتمثل في الطوب الطيني، الحجر الكلسي، الجبس...واستعملت جذوع النخيل كعوارض والخشب في صناعة الأبواب والنوافذ، بينما تميزت

---

[1] مبارك قبابلة، مرجع سابق، ص 15.

[2] مبارك قبابلة، مرجع سابق، ص 15-16.

[3] آمنة بامون، مجتمع القصور شاهد حي لهوية أمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بلملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية- تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية- الجزائر، 2015م، ص ص81-82، وينظر هبة الله بوغرارة، والسعيد بوعافية، العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد21، ع01، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021م، ص268.

[4] مبارك قبابلة، مرجع سابق، ص16.

الجدران الخارجية بسمكها الكبير لتكون داعما قويا من جهة ولترفع من العزل الحراري من جهة ثانية[1].

ويتكون القصر في الصحراء من عناصر أساسية وهي : المسجد والمنازل والطرقات والسوق إضافة إلى الواحة التي تكون محاذية للقصر وتقع خلف السور[2] التي تعتبر الأساس الاقتصادي لسكانها وتوفر لها مجالا بيئيا ملائما كحواجز للزوابع الرملية .

وتنتشر القصور بمنطقة المغرب العربي على حزام واسع يمتد من شرق مدينة طرابلس الليبية ويمر جنوبا غرب مسلك جبل نفوسة ثم يتجه نحو الشمال مرورا بالجنوب التونسي حيث قصور تطاوين ومطماطة ثم يتجه غربا نحو الجنوب الجزائري حيث قصور وادي ريغ ومنطقة ورقلة، ليتجه جنوب غرب نحو إقليم توات وتيدكلت و قورارة وغربا باتجاه بني مزاب وجبال عمور، لتواصل امتدادها عبر جبال القصور حتى المغرب الأقصى [3].

2.1- المدن الصحراوية التقليدية:

إنه من خلال دراسة للقصور الصحراوية، نجدها تّتفق مع المدينة الإسلامية وهذا في الشروط الواجب إتباعها عند تخطيط المدينة والتي ذكرها ابن الرّبيع والمتمثلة في:[4] سعة المياه المستعذبة، و إمكان الميرة(الطعام) المستمدّة، واعتدال المكان وجودة الهواء، و القرب من المراعي والاحتطاب، تحصين المنازل من الأعداء والذّعّار، وأن يحيط بها سواد يعين أهلها[5]. كما أن القصر والمدينة ينبثقان من أسس دينية بحتة فنجد بالمدينة المسجد الجامع وبالقصر ضريح لولي أو زاوية.

وعلى هذا فإن المدينة هي المكان الذي يتوّفر على مباني ضخمة وأسواق مع ضرورة توفر الصيغة الإدارية والقضائية والدينية، والسياسية، وقد عرفت في بعض المصادر الإسلامية بالهيئة الإجتماعية. وكذلك تتميز باختلاط أجناسها في العرق والنّسب، في حين يختلف القصر في هذه المعطيات، فقد يتكون مجتمعه من قبيلة أو قبيلتين يرعى شؤونهم أهل الرأي والجماعة[6].

---

[1]عبد اللطيف لوافي، وصلاح بوشمال، التحولات العمرانية ودورها في تهميش الأنسجة العمرانية القديمة«القصور» في إقليم واد ريغ بالجنوب الشرقي الجزائري، المجلة الدولية للابتكار والدراسات التطبيقية، المجلد30، ع04، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2020م، ص861.

[2]آمنة بامون، مرجع سابق، ص82.

[3]مبارك قبايلة، مرجع سابق، ص - ص 16-17.

[4]عداد محمد الشريف، و دريسي حسين صدا، القصور الصحراوية الجزائرية بين الحلول التقليدية و الاستدامة العمرانية، مجلة البحوث الجغرافية، ع23، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2016م، ص277.

[5]شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع، سلوك المالك في تدبير الممالك، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، 1996م، ص106.

[6]عداد محمد الشريف، مرجع سابق، ص - ص277-278.

3.1- البيوت المعزولة:

تنتشر في مختلف مناطق الصحراء منازل معزولة عن التجمعات العمرانية لكن دون أن تكون بعيدة كثيرا عنها. و أغلب هذه المساكن لا تكون مأهولة إلا في مواسم معينة حسب الحاجة إليها. البعض منها تتواجد في الغيطان(جمع غوط)[1] والواحات وتستعمل عند جني المحاصيل, أو تكون أحيانا مخصصة للخدم. كما يقيم بعض البدو بيوتا منعزلة موسمية قرب المراعي. إضافة لكل هذه الأنماط العمرانية, فقد كانت نسبة كبيرة من سكان الصحراء البدويين يسكنون الخيام ويعيشون حياة التنقل مع مواشيهم طلبا للمراعي و الماء[2].

2- من حيث الوظيفة:

تصنف العمارة من حيث الوظيفة التي تؤديها إلى ثلاثة أصناف رئيسية : مدنية، عسكرية، دينية. وفي الغالب نجد في المكان الواحد الأصناف الثلاثة المذكورة.

1.2- العمارة المدنية:

تطلق على كل المنشآت التي يستخدمها الإنسان لأغراضه المعيشية العادية، الإجتماعية والاقتصادية والثقافية، ويعتبر المسكن أهم مكونات العمارة المدنية والخلية الأساسية المكونة لمختلف التجمعات العمرانية الصحراوية، والتي يقوم عليها تنظيمها وينمو به عمرانها. كما يحتل المقام الأول من حيث الأهمية لاحتياجات الفرد، لأنه يعبّر عن المأوى الذي يكفل له الأمن والاستقرار ويحميه من ظروف الطبيعة ويسمح له بتلبية حاجاته الاجتماعية. وقد أكدت الشريعة على أهمية المسكن في حياة الإنسان كما حرصت على حرية الفرد في اختيار منزله وتحديد صفات البناء والمواد المستعملة والقياسات بما يتلاءم مع متطلباته فقد ذكر الدينوري في عيون الأخبار ما نصه :"قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط دارا ليبنيه : هي قميصك فإن شئت فوسعه, وإن شئت فضيّقه"[3].

ومن بين المنشآت المدنية المهمة بالقصور نجد السوق الذي يعتبر من المنافع الهامة لما يمثله من فضاء اقتصادي واجتماعي لسكان القصر بالصحراء سوق واحد يخضع لسلطة المسجد في التسيير والتنظيم والمراقبة . ويحتل السوق في قصور الصحراء الموضع الأسفل من المدينة ويكون بذلك على طرفها بالقرب من المدخل الرئيسي لها لتسهيل عملية التبادل مع الأجانب دون الاضطرار إلى دخولهم للمدينة[4].إضافة لذلك هناك منشآت أخرى تستغل لأغراض مدنية كالدكاكين المستعملة لأعراض تجارية ولتقديم الخدمات، والشوارع أو كما تعرف محليا بالسقائف، والمساحات العامة ما يعرف محليا بالرحبة،

---

[1]الغوط: عبارة عن منخفض عميق يتوسط الكثبان الرملية، يصل عمقه إلى أزيد من 20م على قطر دائري يتراوح من80 إلى 200م، يقوم بحفره الفلاح, ويتم تهيئته لاستغلاله في غرس النخيل, باعتبار أن عمقها يساعد على الوصول إلى طبقات المياه الجوفية, حيث تسقى النخلة آليا. دون اللجوء إلى السقي. ينظر الوادي:"الغوط"...نمط لزراعة النخيل مصنف تراثا زراعيا عالميا بغرض حمايته، مقال على وكالة الأنباء الجزائرية، متاح على الرابط: https//www.aps.dz/ar/regions/70654-2019-05-11-12-15-06 تاريخ الاطلاع: 2024/04/18, على الساعة:12:34.

[2]مبارك قبايلة، مرجع سابق، ص18.

[3]محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988م، ص ـ ص34-36.

[4]آمنة بامون، مرجع سابق، ص83.

لها دور اجتماعي واقتصادي مهم كونها مكان تجمع أهل القصر وإقامة احتفالاتهم بالقصر، كما تستغل كسوق، ويطلق عليها ساحة الشهداء [1].

2.2- العمارة العسكرية:

يمثل الأمن والأمان قيمة أساسية لنشأة المجتمع. وعكست نشأة المدينة أهمية التحصين لحماية وجودها وتنمية عمرانها، وأيا ما كانت أسباب النشأة, فإن التجارة لعبت دورا أساسيا فيها، وكانت وراء تطور المدينة ونموها, وتضمنت التجارة في ثناياها إمكان النهب والسلب، اللذين أوجبا إنشاء تحصينات دفاعية تمكن من دفع الخطر، واعتبر الإسلام بناء الأسوار والأبراج والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض، لذلك صنفها الفقهاء ضمن «البناء الواجب»[2].

1.2.2.الأسوار: عرفت أهميتها في تحصين المستوطنات وتقوية دفاعاتها واستحكاماتها منذ الحضارات القديمة. وتميزت أغلب القصور الصحراوية بوجود أسوار لحمايتها، حيث كان يشيد لهذا الغرض سور أو أكثر. وغالبا ما كان السور بمنطقة وادي مزاب يتكون من ظهور منازل لا تفتح أبوابها إلا إلى الداخل، أما في الامتدادات الأخيرة للمدن المزابية، فأصبح بعضها يتمتع بأسوار مستقلة عن المنازل، بينها وبين هذه الأسوار شارع عريض، ويكون السور عادة سميكا من الأسفل و يتناقص هذا السمك كلما علا السور[3].

2.2.2.المداخل:تعد المداخل من أهم أجزاء سور المدينة للمدافعين والمهاجمين على حد السواء كونها تمثل واحدة من نقاط الضعف في سور المدينة. لذلك فقد شُيدت مداخل المدن والقصور الصحراوية بأشكال وأنماط تجعل منها صعبة المنال للغريب، وتدعم بأبواب تصنع من جذوع النخيل تمتاز بانخفاض ارتفاعها، كما أن أبواب الدور المفتوحة بالشوارع لم تكن متقابلة مع بعضها البعض مراعاة لحرمة من بداخلها [4].

3.2.2.الأبراج : من العناصر المعمارية الدفاعية المهمة الملحقة بأسوار المدن وبجدران القلاع والحصون وبالقصور، وأحيانا تكون مستقلة بذاتها. وتكون مربعة أو مضلعة أو مستديرة الشكل[5]. كما تستخدم منارات المساجد كأبراج مراقبة أحيانا.

4.2.2.الخنادق : لقد لجأ سكان الصحراء إلى هذه الطريقة لتحصين قصورهم ومدنهم وكان الكثير منها مزود بخندق يحيط بالأسوار ويملأ بالماء لمزيد من المنعة في حالة الأخطار. ومن ذلك قصر ورقلة

---

[1]ربيعة سويقات، خصائص العمارة التقليدية الصحراوية القصر العتيق بورقلة نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد10(03)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2020، ص ص786-787.

[2]محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، مرجع سابق، ص ـ ص 121-122.

[3]جلول زناتي، و عبد الرزاق زقار، عناصر الهوية العمرانية في وادي مزاب، مجلة أبحاث وتراث، العدد3، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر،(د.س.ن)، ص516.

[4]نجاة قناطي، وحنان بوناب، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية القصر القديم بمدينة الأغواط، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بلملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية ـ تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، الجزائر، 2015م، ص37 .

[5]محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، مرجع سابق، ص125.

وتماسين وتقرت وبسكرة، ويتراوح عرض الخندق بين سبعة إلى اثنتي عشر مترا، أما عمقه فيتراوح بين مترين إلى ثلاثة أمتار[1].

5.2.2.القصبات: وهي أماكن محصنة، تخصص لإقامة العائلة الحاكمة[2]. وتتميز الكثير من القصور الصحراوية بوجود قصبة أو قصبتين، وتكون عموما على شكل قلعة محصنة داخل القصر تستخدم من قبل الحاكم كمقر له ولأعوانه، أو من الأهالي لحفظ بعض الضروريات التي يحتاجونها وقت الشدة[3].

3.2- العمارة الدينية:

تعددت المنشآت الدينية في المدينة الإسلامية. ويمثل المسجد الجامع الأساس الأول لهذه المنشآت التي تنوعت بتنوع وظائفها، والتي انبثقت أصلا من وظائف المسجد الجامع، و تطورت مرتبطة بظروف الحياة السياسية والاجتماعية. ومن هنا جاءت المساجد والزوايا والكتاتيب والأضرحة [4].

1.3.2.المساجد:أهم العمائر الدينية، وهو مؤسسة دينية تكتسي طابع القداسة وتحظى بالولاء من طرف المجتمع. إضافة إلى كون المسجد وحدة معمارية مميزة، فإنه يمتلك خاصية هيكلة النسيج العمراني, وهذا نظرا لقيمته العقائدية فمركزية المسجد عمرانيا، حيث تحفه البيوت هو تعبير مادي أو تزكية ودعم لتلك الوحدة المقدسة التي تربط المسلمين ببعضهم. و غالبا ما نجد في التجمعات الصحراوية (القصور) مسجدا جامعا يطلق عليه عادة اسم المسجد العتيق يتوسط القصر ويقصده جميع السكان. إضافة إلى عدد من المساجد الثانوية التي تنتشر بمختلف أحياء القصر وتؤدي وظيفتها محليا. أما مواد البناء التي تستعمل في تشييد المساجد فتكون عموما مماثلة لتلك المستخدمة في المساكن المحيطة به، فيستخدم الطوب والطين أو الحجارة والجص إضافة لجذوع النخل ومواد محلية أخرى، لكن كثيرا ما نجد السكان يجتهدون من أجل توفير أحسن المواد المتاحة لبناء المسجد ,وبأجود التقنيات كما تُزوّد المساجد ببعض العناصر المميزة لها كالقباب والمنارات.

ويحتوي المسجد على بيت للصلاة، وبيت صلاة للنساء ومخزن للمؤونة، وفضاء للوضوء، وفي الركن الشمالي للمسجد تنصب المئذنة على شكل هرمي ذو قاعدة مربعة، حيث تشكل هذه الفضاءات حريم المسجد ثم تأتي بعده العناصر الملحقة كالمحاضر التي تعمل على تحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين وتكون منفصلة على المسجد لكن ليست بعيدة عنه[5].

2.3.2 الزوايا: لفظ الزاوية مشتق من فعل زوى أو زوأ ويقال انزوى القوم إلى بعضهم البعض إذا تدانوا وتضاموا[6]. وكانت الزاوية في البداية جهة بالمسجد تقام بها حلقة تدريس. وانتشرت الزوايا في

---

[1]ربيعة سويقات، مرجع سابق، ص788.

[2]إسماعيل بن نعمان، نظرة على القصور الصحراوية من خلال بعض مقالات الأستاذ الدكتور علي حملاوي رحمه الله، مجلة معهد الآثار بجامعة الجزائر،(د.س.ن)، ص25.

[3]هجيرة تمليكشت، مميزات العمارة السكنية بالقصور الصحراوية بالجزائر(مساكن قصر تمنطيط نموذجا)، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع15، 2014م، ص309.

[4]محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، مرجع سابق، ص210.

[5]آمنة بامون، مرجع سابق، ص82، وينظر عبد الباقي ابراهيم، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر، 1982م، ص33.

[6]ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1998م، ج1، ص85.

العالم الإسلامي خاصة في إيران ومصر والأقطار العثمانية حيث تسمى بالتكايا. أما في المغرب الإسلامي فالزاوية عبارة عن تجمع من البنايات ذات طابع ديني بحت، مفتوحة الأبواب للفقراء وعابري السبيل، من بين أهدافها تحفيظ القرآن الكريم للطلبة وتعليمهم كل ما يتعلق بالدين الإسلامي الحنيف لذلك فهي تضم غرف للإيواء، ومسجدا تقام به الصلاة وأحيانا ضريح صاحب الطريقة أو أفراد عائلته. بالإضافة للأهداف الدينية والتعليمية و الإجتماعية للزوايا فإنها تشكل ملاذا للسكان يلجؤون إليه هروبا من المشاكل الإجتماعية والسياسية. وفي أحيان كثيرة يتعدى دورها إلى تنظيم المجتمع وحمل لواء الفتوحات والثورات. وتنقسم الزوايا في الجزائر عموما والصحراء خصوصا إلى ثلاثة أنواع :

- زوايا المشايخ: وتكون تابعة لأحد أصحاب الطرق كالزاوية التيجانية بتماسين .

- زوايا المرابطين: هي ملكية جماعية تحبس مواردها على طلبة العلم.

- زوايا الطلبة: زوايا يتمتع فيها طلبتها بالاستقلالية في التسيير.

3.3.2 الكتاتيب: كان التعليم يتم في العهود الأولى للإسلام بالمساجد التي كانت مؤسسة دينية وتعليمية وثقافية واجتماعية وسياسية في آن واحد. و خلال العصر الأموي وبعده ظهر الكُتّاب كمكان خاص للتعليم وعمّ أقطار العالم الإسلامي. ويسمى في بعض المناطق "المحضرة " أو "الزاوية" وهذا يختلف عن الزاوية بالمفهوم السابق. وقد قامت الكتاتيب بدور كبير في التعليم وتحفيظ القرآن ونشر الثقافة الإسلامية بالمجتمع الصحراوي. وكانت عبارة عن قاعة لا تختلف عن بقية البيوت، وغالبا ما تكون ملحقة بالمسجد وأحيانا منفصلة عنه بل لا تعدو أحيانا على أن تكون حلقة في العراء. ويتولى معلم يدعى شيخ أو طالب مهمة التدريس ويعيش على تبرعات السكان[1].

ثالثا: مواد بناء العمارة الصحراوية

نظرا للتعدد الكبير لمواد البناء يمكن تقسيمها إلى مجموعات رئيسية، إما بحسب طبيعتها حيث تعتبر المادة الخام المستعملة في صناعتها، أو بحسب مجال الاستعمال. ويعتمد تقسيم مواد البناء حسب طبيعتها على المادة الخام التي تدخل في تكوينها أو صناعتها. ويمكن تصنيفها إلى مواد حجرية، مواد ترابية(طين)، مواد نباتية، معادن ومواد أخرى (معادن، زجاج) .

1. المواد الحجرية:

تظهر أهمية الحجارة كمادة بنائية نظرا لخواصه الفريدة منذ القدم وحتى وقتنا هذا فمن مقاومة الحجر للظروف الجوية المختلفة ومنظره ولونه الجميل وإدامته مع مرور الوقت إلى سهولة تشكيله من قص ودق واستخدامه في تلبيس الواجهات وكلفة الحجر مقارنة مع المواد الأخرى المستخدمة في البناء[2].

---

[1] مبارك قبايلة، مرجع سابق، ص22.

[2] أحمد حسين أبو عودة، مواد البناء، مكتبة المجتمع العربي للنشر التوزيع، عمان، 2011م، ص99.

وتقسم الصخور جيولوجيا إلى ثلاثة أنواع هي :الصخور الإندفاعية أو النارية(البركانية)، والصخور الرسوبية(الحجر الجيري)، والصخور المتحولة(الرخام)[1].

1.1- استعمالات الحجارة في البناء :

تتعدد طرق استعمالات الحجارة في مجال البناء، فقد استخدمها الإنسان منذ القديم بطرق شتى منها الاستعمال المباشر، ومنها الاستعمال بعد معالجتها وتحويلها. ومن أهم هذه الاستعمالات :

1.1.1- تشييد الجدران: يعتبر هذا الاستعمال الأكثر شيوعا خاصة في القديم. ويأخذ البناء بالحجارة أنماطا وأشكالا متعددة منها البناء بالحجارة المنحوتة حيث تُهذّب الحجارة على شكل "بلوكات" مكعبة الشكل إلى حد ما ليتم البناء بها. والبناء بالحجر غير المهذب باستعمال قطع الحجارة على شكلها الأولي دون تعديلها، وفي هذا الصنف يدخل البناء بالدبش وهو قطع من الأحجار الصغيرة والغشيمة. ويستعان في البناء بالحجارة غير المهذبة بمواد رابطة من أجل تماسك الحائط.

2.1.1- إنجاز عناصر معمارية متنوعة: وأهمها الأعمدة التي تشكل من أنواع عديدة من الصخور كالرخام. وتستعمل كذلك في إنجاز العقود والأقواس والقباب وغيرها.

3.1.1- تبليط الأرضيات: فالحجارة قد استخدمت منذ القديم وبأشكال مختلفة في تبليط أرضيات المباني, ورص الطرقات والساحات نظرا لمتانتها وتحملها للأحمال الثقيلة والصدمات.

4.1.1- صناعة مواد بناء متنوعة: حيث استخدمت الحجارة بمختلف أنواعها في إنتاج مواد بناء أخرى ومنها أنواع من الجير الحي والمطفئ، الجبس، النورة، ومنها يستخرج أيضا الركام (الرمل الحصوي) كما تدخل في عصرنا في صناعة الإسمنت والخرسانة وكذلك الزجاج والسيراميك[2].

5.1.1- الزخرفة والتزيين : استخدمت الحجارة أيضا في تزيين الجدران والعناصر المعمارية الأخرى بأساليب متنوعة منها الفسيفساء، النقش، النحت، تكسية الجدران...[3]

2- المواد الترابية:

تعتبر التربة من أقدم مواد التشييد التي عرفها الإنسان ولطالما تعامل معها بشتى الطرق لتشييد مسكنه، فشيد فيها، وشيد بها كمادة بناء، وشيد عليها. ويمكن تعريف التربة على أنها "تلك الطبقة القشرية من الأرض التي تكونت نتيجة تفتت الصخور بسبب العوامل الطبيعية، إضافة للمواد العضوية الناتجة عن تحلل أجسام الكائنات الحية، والمواد المعدنية المختلفة، والماء و الهواء"[4].

---

[1]مجموعة مؤلفين، خواص واختبارات مواد البناء، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص - ص 3-5.

[2]المرجع نفسه، ص - ص2 - 15.

[3]مبارك قبايلة، مرجع سابق، ص 29.

[4]مجموعة مؤلفين، خواص واختبارات التربة، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، 2008م، ص3.

1.2- تصنيفات التربة:

تصنف أساسا على بالاعتماد على حجم حبيباتها الصلبة في أغلب المواصفات العالمية إلى :

1.1.2- التربة غير المتماسكة: وهي تربة ذات حبيبات خشنة، ناتجة عن تفتت الصخور بفعل عوامل التعرية. ولا توجد قوى تماسك بين حبيباتها وإنما قوى احتكاك وقوى الجذب الأرضي. لذلك يفتقر هذا النوع من التربة إلى خاصية اللدونة والتماسك بين الحبيبات.

2.1.2- التربة المتماسكة: تتكون من حبيبات ناعمة يقل مقاسها عن 0.06 ملم، وتتميز بتماسك حبيباتها وبلدونتها، ومنها الطمي الذي يتراوح مقاس حبيباته بين 0.002 و0.060 ملم، والطين الذي يتكون من حبيبات يقل مقاسها عن 0.002 ملم [1].

ومن النادر إيجاد نوع من أنواع التربة المذكورة منفصلا في الطبيعة، فأنواع التربة المستخدمة كمادة للبناء تكون عبارة عن خليط من الطين والرمل والطمي نسب مختلفة.

2.2- استعمالات التربة في البناء:

استعملت التربة كمادة بناء منذ القديم ولا تزال. وأهم أساس لاستخدامها هو على شكل عجينة من الطين تُحضّر بخلط التربة المناسبة بالماء. ونظرا لسهولة تشكيلها واستخدامها فقد تنوعت طرائق وكيفيات وأغراض استعمالها في البناء، ومن أهمها :

1.2.2.الطوب النيئ: وهو عبارة عن قوالب من الطين تضاف إليه أحيانا ألياف نباتية. وبعد تجفيفها في الشمس تستعمل لتشييد الجدران وبعض العناصر الأخرى كالعقود والقباب. كما ينتج نوع آخر من هذا الطوب بواسطة تربة مبللة ويتم تعريضها للضغط. وهي كيفية حديثة و مستعملة كثيرا ببعض المناطق بأوروبا وإفريقيا وآسيا.

2.2.2.الطوب المحروق(الآجر): وهي قوالب من الطين متنوعة الأشكال والأحجام, وبعد تعريضها لدرجات عالية من الحرارة حيث تتم هذه العملية في ورشات مزودة بأفران, تزيد متانتها وتماسكها بحيث تصبح مادة جيدة للبناء, وتستعمل في بناء الحوائط وفي التسقيف.

3.2.2.الإستعمال المباشر لعجينة الطين: استعملت في بناء الجدران عدة كيفيات منها صب الطين في عبوات خشبية على شكل صفوف أفقية متراكبة. ومنها رصفها على هيكل من الأخشاب وهي طريقة قديمة تستخدم في أكواخ القصب. كما تستعمل في التسقيف على شكل طبقة طينية فوق الأخشاب، وكذلك كمادة رابطة عند البناء بالحجارة والطوب.

4.2.2. استعمالها في صناعة مواد بناء متنوعة: ومنها الفخاريات (السيراميك)، كما تدخل حاليا في بعض المواد كالإسمنت[2].

---

[1]مجموعة مؤلفين، خواص واختبارات التربة، مرجع سابق، ص - ص 4 - 5.

[2]مبارك قبايلة، مرجع سابق، ص - ص 30 -31.

3- المواد النباتية:

تعتبر النباتات بأجزائها المختلفة من أكثر المواد أهمية في البناء خاصة في القديم، بسبب انتشار مصادرها الطبيعية في شتى أنحاء العالم ولما تمتاز به من خواص فنية وسهولة في الاستعمال. و تمثل الأخشاب التي تستخرج من جذوع وفروع مختلف الأشجار أهم المواد النباتية المستعملة في البناء.

كما تستعمل أجزاء أخرى من النبات كالقصب والقش منذ القديم في بناء المساكن والمنشآت. وتستخدم المواد الخشبية وأساسا الخشب في كل عناصر العمارة : الجدران، التسقيف، التكسية، الأرضيات إضافة إلى الأبواب والنوافذ، بل وأحيانا يعتمد عليها بصورة شبه كلية في البناء كما هو الشأن في بعض المناطق الإستوائية والشمالية أين تكثر الغابات والنباتات.

4- معادن ومواد أخرى :

رغم أن المعادن كانت معروفة منذ آلاف السنين إلا أن استعمالها في البناء. بمعنى الكلمة لم ينتشر إلا في القرون الأخيرة خاصة بعد الثورة الصناعية. أما قديما فاستعمالها لا يتعدى بعض الملحقات (أبواب مثلا) أو عناصر زخرفية. وبجانب المعادن، هناك مواد أخرى حديثة الاستعمال في البناء كالمواد البلاستيكية والزجاج[1].

خلاصة:

يعتبر هذا المدخل التمهيدي كمدخل عام للبحث، للتعريف بالموضوع وكشف الغموض عن المفاهيم الأساسية المرتبطة به، بتطرقه إلى الجوانب النظرية، بداية بشيء من التفصيل لأهم المفاهيم التي بُنِي عليها البحث وهي: العمارة، الصحراء، العمارة الصحراوية.

ثم التطرق بعد ذلك إلى أنماط العمارة الصحراوية حيث تصنف إلى قسمين: من حيث الشكل، ومن حيث الوظيفة وأيضا ذكر مواد البناء بشكل عام.

[1] مبارك قبابلة، مرجع سابق، ص31.

الفصل الأول : تاريخ ومجتمع وادي مزاب

تمهيد

أولا: لمحة تاريخية وجغرافية عن المنطقة

ثانيا: البيئة الطبيعية لمنطقة وادي مزاب

ثالثا: مجتمع ومجالس وادي مزاب

خلاصة

تمهيد:

تتميز منطقة مزاب بطابعها الهضبي الصخري وحرارتها المرتفعة تخترقها شبكة من الأودية لا تجري فيها المياه إلا مره في السنة وربما مرة خلال عده سنوات ، ولكن الظروف قد ألجأت الإنسان أن يسكن المنطقة منذ عصور قديمة ، فحاول أن يجد أساليب تمكنه من البقاء والتكيف مع البيئة فحصل له ما أراد بإنشاء حضارة عمرانية فريدة .

يعد العمران مرآة المجتمع وتعبير عن سلوكه ونمط معيشته ، فقد خطط المجتمع المزابي مدينته ومرافقه ملبيا متطلبات عقيدته وبيئته بفكر جماعي تلبيه لمطالب جماعية فامتازت عماراته بالانسجام والوفاق بين أشكالها ومضامينها وهكذا حياة سكان مزاب مع الطبيعة حتى أُسرت لهم بإسرارها فقد نجد خلال فترة زمنية بسيطة وجود عدة قصور صحراوية على مسافات متباعدة بشكل مدروس ويتماشى مع ما يقابلها من أرض الفلاحة ، فكان انعكاسا صادقا للبيئة وتسديدا قويا للهوية المجتمع المزابي من حيث أصالته وعاداته وتقاليده العريقة .

أولا: لمحة تاريخية وجغرافية عن المنطقة:

يعود سكان منطقة مزاب إلى ألاف السنين، إلى عصور ما قبل التاريخ ومنذ ذلك التاريخ وإنسان المنطقة يخلف تراكمات خبرته للأجيال اللاحقة في التكيف مع البيئة و هيكلة المجتمع وفق أسس متينة تستجيب لتطلعات كل فرد منه[1]. ومنطقة مزاب هضبة صخرية كلسية متوسطة الارتفاع بين 500 إلى 700 متر ،تقع شمال الصحراء الجزائرية ،تخترقها أودية تمتاز بانسيابها من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي .

يسود هذه المنطقة المناخ القاري الذي يمتاز بارتفاع الحرارة إلى 50 درجة أو أكثر صيفا، ونزولها إلى درجة أو درجتين تحت الصفر شتاءا، إضافة إلى جفاف الهواء طيلة أيام السنة وأكثر ما تتعرض له المنطقة تلك الرياح المحملة بالرمال القادمة من الجنوب الغربي خاصة في نهاية الشتاء وبداية الربيع ، ولا يصل معدل الأمطار إلى أكثر من 67 ملم سنويا .

يرجع أصل السكان الأوائل في المنطقة إلى العنصر البربري الذي يقطن المنطقة منذ ما قبل التاريخ وبعد الفتح الإسلامي ،دخلوا الإسلام في القرن الأول هجري وبعد القرن الخامس هجري وظهور الزحف الهلالي على المغرب ،استوطنت بعض القبائل العربية المنطقة كما استوطنت المنطقة طوائف من اليهود قبيل مجيء المستعمر الفرنسي لكنها انجلت عن المنطقة برحيله عام 1962م ،إضافة إلى الزنوج مما أضفى على المنطقة تنوعا عرقيا وتراثا حضاريا على مر السنين[2].

---

[1]حاج أمحمد إبراهيم، العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي (الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية) ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،عدد خاص في الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية ،تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضارية ،غرداية ،ص197–198.

[2]المرجع نفسه، ص198 ، وللاستفادة أكثر ينظر إلى زدك إبراهيم، مدن منطقة وادي مزاب في التاريخ الوسيط بين القرنين 8.5 هـ /14.11م ،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية ،م 08،ع 02 (العدد خاص) ،جامعة مصطفى اسطنبولي ،معسكر،الجزائر, 2022م، ص82.

1.أصل التسمية: بلاد مزاب هي الجزء الأعظم من بلاد الشبكة التي تقع شمالي صحراء الجزائر ، وسميت بذلك لأن معظم قصورها تقع على هضبة صخرية شبيهة بالشبكة ينسج خيوطها أودية عديدة[1]سكانها الأصليون قبيلة بني مصاب وهذا الأخير هو مصعب بن محمد بن بادين ، انتقل بنوه إلى الشبكة مع بني إخوته عبد الواد و تجين و زردال، وهم الطبقة الثانية من زناتة فالمنطقة انتسبت إلى القبيلة مع بعض التحريف وقلب الصاد إلى الزاي ، فكتبت مصاب (مزاب) ، و هذا ما أشار إليه ابن خلدون في حديثه عن فرار السلطان أبي حمو موسى الثاني إلى وادي مزاب ، حيث أنه كتب مصاب في النسخة الخطية بصورة، الصاد وسطها زاي ، إشارة إلى أن الصاد تنطق مشمة بالزاي. [2]

يعتبر الباحث إبراهيم بحاز أن ابن خلدون هو أول من ذكر بني مزاب بالاسم وأورد عنهم بعض التفاصيل التي لا نجد مثلها عند غيره من المؤرخين، ويعتبر ابن خلدون أن بني مصاب وهي التسمية التي يختارها لبني مزاب أنهم من قبيلة زناتة، حيث يتفرع فيها بنو بادين وهم أربعة شعوب: بنو عبد الواد، وبنو توجين، وبنو زردال، وبنو مصاب، ويعتبر أن بنو راشد هم إخوانهم لأن راشد هو أخو بادين، ويقول في هذا السياق: «وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن يضاف إليهم من شعوب زناتة وإن كانتا شهرتها مختصة بمصاب» وهو بذلك يؤكد أن بني مزاب من البربر وبالتحديد زناتيين.[3]

2.تعريف منطقة وادي مزاب: وادي مزاب أو بلاد الشبكة ، يطلق هذا الاسم على هضبة صخرية كلسية تقع شمالي صحراء و تمتاز عن بقية المناطق المجاورة لها بطبيعتها القاسية ، حيث نجدها في تقاطع خط العرض الشمالي 32, 30° و خط طول الشرقي 45،3°، سميت كذلك لأنها تتخللها أودية عديدة لا يتجاوز عمقها مائة متر تتجه كلها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، لتنتهي عند البحيرة تكتنفها الرمال شمال غرب ورقلة ، مساحة بلاد الشبكة حوالي ثمانية و 30 ألف كلم ^{2} ، يحدها شمالا

---

[1]إبراهيم سعيود ، مصطفى طاعة ، حواضر وادي مزاب عبر التاريخ ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، م17 ، ع خاص ، 2022م ، ص 812 .

[2]المرجع نفسه ، ص 812

[3]دادي حمو ابراهيم، أثر العوامل الثقافية والاجتماعية على ثقافة المقاولة عند بني مزاب، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم التسيير، إشراف: بن عيشة باديس، جامعة الجزائر3، 2012م، ص151-152.

بريان و من الجنوب متليلي أما من الغرب عمالة الأغواط و شرقا بلدية القرارة و زلفانة[1]، (ينظر الملحق رقم01).

تعتبر منطقة وادي مزاب أكبر تجمع حضري على مستوى الجزء الشمالي الغربي لعمالة غرداية، يضم وادي مزاب أربع بلديات نجد في الوسط كل من : غرداية و بنورة ، وفي الشمال بلدية الضاية بن ضحوة ثم العطف و في الجنوب مركزها الحالي مدينة غرداية التي تمثل المدينة المركز الاقتصادي و الإداري للعمالة بحكم موقعها في سهل وادي مزاب ، فقد أكسبها خصائص طبيعية فريدة عن باقي المدن الصحراوية ، فطابعها العمراني و المعماري الفريد من نوعه جذب كبار العمرانيين أمثال "كربوزي"، "بوبون"، " ورافيرو "، لذا فهي تشكل نموذجا ناجحا في المعمار التصميم الفريد ، و فخرا لكل من يقطن المنطقة [2],(ينظر الملحق رقم02).

ولذلك سوف نركز على التجمع الحضري لوادي مزاب، أين تتشكل بلديات العطف، بنورة، الضاية، مع بلدية غرداية ما يعرف بالمجمعة الغرداوية حسب المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير (PDUA) الموحدة للبلديات الأربعة لمنطقة وادي مزاب لسنة 1992م. و أما التجمعات الخضرية الجديدة التي سندرسها كنماذج للتماثلات الحضرية بوادي مزاب : (واد نشو، بوهراوة، تافيلالت، النوميرات) من حيث حدودها و توزيعها الجغرافي تقع خارج نطاق مجرى واد مزاب فهي تتواجد في محيط مجمعة وادي مزاب أو خارج نطاق التجمع الحضري لوادي مزاب ، كما هو موضح في الجدول التالي : [3]

المنطقة	الموقع	البعد	الخصائص
واد نشو	شمال مدينة غرداية	17 كلم عن مركز المدينة	مجمعة ثانوية حديثة
بوهراوة	شمال بلدية غرداية	3 كلم عن مركز مدينة	مجمعة ثانوية حديثة مندمجة مع مدينة الأم
قصر تافيلالت	جنوب شرق قصر بني	1،5 ع نقصر بني	تجربة إنسانية

[1]الطيب عدون ، الهوية الثقافية و التماثلات الحضرية الجديدة في المجتمع الجزائري حالة مدينة غرداية ، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة ع03، الجزائر,2016 م، ص 298 .

[2]جلول زناتي، التعمير في المدن التراثية، وادي مزاب أنموذجا، مجلة المعرفة، ع03، الجزائر، 2018م، ص407.

[3]الطيب عدون، مرجع سابق، ص_ص 298_ 299.

	يزقن	يزقن	اجتماعية و حضرية و بيئية ، أنشأت من طرف الخواص Immobiliére Amidoul Société civile
النوميرات	جنوب مدينة غرداية	تبعد 12 كلم عن مركز المدينة	تحولت من قرية و بنايات في 1998 إلى منطقة مبعثرة "Z ,E" غي تعداد 2008

المدينة الحديثة نمطا وشكلا تعبر عن نسق عمراني معقد صعب القراءة، و الإحساس بعدم انتظام صورة العمران الذي يترجم ما يحدث بالمدن، رغم التطور الذي وصلت إليه المدن بقيت المدينة شكلا من أشكال التجمعات البشرية بالغ الكثافة و التنظيم و التعقيد. فمدينة غرداية من ضمن منطقة وادي مزاب تتحدى الزمن و تختصر التاريخ من خلال احتضانها للأنماط العمرانية و المعمارية التي كانت تسود البيئة الحضارية للمدن العربية . إن الأنماط الحضرية التي نراها اليوم بمنطقة وادي مزاب جزء منها المتمثل في " القصور " قد نمى و ترعرع في أحضان " المدينة الأم " منذ القدم ، وما يظهر منها اليوم ما هو سور نسخة بحلة جديدة أدخل عليه نوع من التغييرات حسب ما يتماشى و الظروف الراهنة ، و جاءت استجابة لاكتساح الزحف العشوائي للعمران على حساب الواحة ، بالإضافة إلى تدهور النمط القديم و ظهور فوضى العمران مع زيادة الطلب على العقار الذي يمثل بالنسبة للإنسان رهان للاستقرار و فطرة التملك للأرض بشكل فردي أو عائلي[1].

إن منطقة وادي مزاب الجوهرة الصامدة بالصحراء تتوزع على أطرافها المحيطية التجمعات و المراكز الحضرية الرامية إلى استيعاب عدد هائل من السكان على المدى المتوسط و الطويل. وعلى هذا الأساس

[1] الطيب عدون، المرجع نفسه، ص 300.

اقترحت بمثابة أنوية في بداية الأمر من طرف السلطات المحلية ، بهدف امتصاص الكثافة السكانية المفروضة على مدينة غرداية الأم [1].

3.ظروف نشأة مجتمع وادي مزاب:

يعتبر الباحث صالح سماوي أن منطقة وادي مزاب تعتبر الموطن الأصلي لبني مزاب من قبل الإسلام إلى يومنا هذا فاسم بني مصعب من أصل قبيلة بربرية من فرع زناتة وبعد ملتقي أربع سنة 420هـ/ 1029م وشهد مزاب هجرات إباضية متعددة من أماكن مختلفة كتيهوت واسدارتن وورجلان وجربة وجبل نفوسة ودرجين وجهات الصحراء الشرقية للجزائر، حيث تربط بينهم صلة القرابة كونهم قبائل بربرية تنتمي إلى زناتة ورابطة العقيدة باعتبارهم ينتمون إلى الفكر الإباضي، فاستوعبهم بني مزاب وآواهم وانصهر الجميع في بقعة واحدة وساهموا جميعا في نهضة المنطقة وعمارتها[2].

يرى أيضا أحمد توفيق المدني الذي ذكر أن المزابيون ليسوا كلهم قبائل نفوسة بل أغلبيتهم فقط من نفوسة وفيهم الكثير حدا من العرب الأقحاح والقليل من القبائل العربية الأخرى[3]، والتفسير ذاته نجده عند الشيخ علي يحي معمر حين يقول: « إن الشعب المزابي هو الشعب الذي تكون من بني مصعب ومن انضم إليهم وانصهر فيهم منذ الفتح الإسلامي إلى الآن».

---

[1] جلول زناتي، مرجع سابق، ص 409 .

[2] دادي حمو إبراهيم، مرجع سابق، ص152.

[3] أحمد توفيق المدني، تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص184.

ثانيا: البيئة الطبيعة لمنطقة وادي مزاب.

1.البيئة الطبيعية لمنطقة وادي مزاب:

تمتاز منطقة وادي مزاب ببيئة قاسية وقاحلة تجتمع فيها قساوة المناخ الصحراوي بالأرضية الجبلية والرملية القاحلة (الحمادة).

1.1.الموقع الجغرافي: ينتمي وادي مزاب إلى الحوض الشرقي للصحراء ويبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 600 كلم، وتقدر مساحته بحوالي 86106 كلم^2.

يقع وادي مزاب بين خطي عرض 32° و 20.33° شمالا، وبين خطي طول 40° و 50.2° شرقا، يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر من 30 إلى 800م ويطلق على واد مزاب اسم الشكة بسبب الشعاب والوديان العديدة التي تلتقي في واد واحد متخذة شكل شبكة ويبلغ طول الوادي حوالي 20 كلم من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي، وقد بنيت على الهضاب الواقعة في ضفاف خمسة مدن[1] وهي العطف (تجنيت)، بنورة (آت بنورة)، بني يزقن (آت يزجن)، مليكة (آت أمليشت)، غرداية (تاغراداية).[2]

2.1.جيولوجية وهيدروغرافية منطقة وادي مزاب:

وادي مزاب عبارة عن هضبة شبه مستوية صخورها رسوبية تكونت في العصر الطباشيري، صخورها تتكون من كلس دولوميني، وبفعل السيلان القومي للمياه في بداية العصر الجيولوجي الرابع وبعامل الحث بفعل المياه والرياح القوية تم تشكيل مجموعة معقدة من الوديان والشعاب ومن أهم هذه الوديان نجد وادي مزاب والذي يستقبل مياه كل من وادي لغديرة ووادي البيض ووادي تزوز حيث يسقي واحات مليكة و غرداية، وتنسكب فيه من المغرب مياه وادي... الذي يسقي واحات بني يزجن، ومن الشرق وادي أزويل

---

[1] عمر زغابة، معروف بالحاج، أثر العوامل المناخية في التشكيل العمراني لمدن وادي مزاب (مدينة غرداية أنموذجا)، مجلة عصور، ع28-29، (د.ب.ن), 2016م، ، ص110.

[2] يحي بوراس، العمارة الدفاعية في منطقة واد مزاب (نموذج قصر بني يزقن) (من القرن10هـ/16م إلى القرن 13هـ /19م) دراسة وصفية تحليلية ومقارنة ،بحث لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف: :محمد الطيب عقاب, جامعة الجزائر ،2002م، ص1.

الذي يسقي جزءا من واحات بنورة، ثم يتجه نحو العطف مرورا بزلفانة لينتهي ويصب في الأخير بسبخة الهيشة على بعد 16 كلم من نفوسة شمال ورقلة.[1]

لا يوجد في منطقة وادي مزاب عيون ... أو مياه تسيل على سطح الأرض طول أيام السنة أو حتى في أوقات معلومة منها، لكن على عمق يتراوح بين 20م إلى 40م توجد مياه جوفية تشكل جيبا مائيا يتغذى من السيول السطحية أوان سيلانها حيث تحجزها طبقة صلصالية وتمنعها من النفوذ في أعماق الطبقات الأرضية وهي عبارة عن جيب مائي متقطع، درجة حرارته في جميع فصول السنة تصل بين 20 إلى 21.

ويختلف منسوب هذه المياه باختلاف السنين من حيث وفرة التساقط وقلته، وقد عمل الإنسان في هذه المنطقة على استغلالها بواسطة حفر آبار قد تصل ببعض المواضع إلى عمق 70م، ثم استخراجها بطريقة ... التقليدية[2].

3.1.المناخ : (الحرارة ، التساقط ، الرياح .)

1.3.1.درجة الحرارة : إن درجات الحرارة في المتوسط و المسجلة في شهر جانفي تقارب 8° ، مع مدى حراري بين الليل و النهار يقارب 12° ، أما بالنسبة لفصل الصيف و بالذات في شهر جويلية فإن مقياس الحرارة يسجل درجة حرارية متوسطة تتراوح من 32° إلى 43° مع مدى حراري بين الليل و النهار يقارب 17،6°وأقصى درجات الحرارة المسجلة في الشتاء هي 2°وفي الصيف فقد يسجل مقياس الحرارة بعض الأيام 47،3°درجة [3].

الشهر / المعدلات	01	02	03	04	05	06	07	08	09	10	11	12

[1]بوخليفي قويدر جهينة، تطور نظام الواحي وعلاقته بالقصور في الصحراء المنخفضة " الزيبان "، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التهيئة العمرانية، إشراف: بن ميسي أحسن، علقمة جمال، جامعة منتوري قسنطينة, الجزائر،2017م، ص65.

[2] يحي بوراس ،المرجع سابق، ص02.

[3]حنان نادر الكعبي، تخطيط وبنيوية عمارة الصحراء، مديرية الأبنية الحكومية لمحافظة العقبة, (د.ب.ن)،(د.س.ن)، ص2.

درجات حرارية قصوى (معدل شهري)	14,7	17,8	22,6	26,8	32,3	38,5	43,4	42	36,5	28,6	21,1	16,1
درجات حرارية دنيا (معدل شهري)	2,9	4,6	8,7	11,9	15,9	20,9	34,8	23,8	19,5	13,6	7,7	4,1

2.3.1.التساقط :أما الأمطار فمعدلها يتراوح بين 50 إلى 60 ملم في السنة ، مع مرور سنوات جفاف قد لا يسجل فيه منسوب إلا نسبة تتراوح بين 20 إلى 30 ملم و أقصى ما يسجل في السنوات التي تدعى بالممطرة هو 120,5 مم و أدنى معدل يسجل عندما تشح السماء هو نسبة 18 ملم ، و يمكن حصر الأيام الممطرة خلال سنة كاملة في مدة زمنية لا تزيد عن 10 أيام وهو ما يمنح لهذه الأودية في الفترات الممطرة غطاء نباتيا متنوعا لا يلبث أن تلحقه أشعة الشمس المحرقة في فصل الصيف و لأجل أن تسيل الأودية فإنه يتطلب تساقط أمطار قوية لبضعة ساعات الأمر الذي لا يحدث إلا خلال سنتين أو ثلاثة غي غالب الأحوال و قد ينفق أن تسيل الأودية مرتين في السنة و لكنها تظل حالات استثنائية[1] .

3.3.1.الرياح : في الشتاء تهب الرياح من الشمال و الشمال الغربي و من الغرب ، و غالبا ما تكون الرياح الشمالية محملة بالرطوبة ، وفي الصيف تعصف الرياح جنوبية و جنوبية شرقية حارة تعرف بالسيروكو ، و شرقية شمالية و هي الأكثر هبوبا ، أما في فصل الربيع (مارس، أفريل، ماي) فتهب الرياح الجنوبية غربية و تكون قوية محملة بالرمال معدل هبوبها في المتوسط 20 يوما [2].

[1]يحي بوراس ،المرجع السابق ، ص 4.

[2]دادي حمو إبراهيم ،المرجع السابق، ص146 .

ثالثا: مجتمع و مجالس وادي مزاب

1. بني مزاب و المذهب الإباضي: تعود أصول بني مزاب إلى إحدى فروع قبيلة زناتة التي كانت أحد الدعامات الاجتماعية الأساسية في تاريخ المغرب الإسلامي ، فيذكر ابن خلدون في كتابة العبر عن بني مزاب و قد عرفهم بمصاب بما نصه : " ومن بني واسين هؤلاء بقصور مصاب على خمس مراحل من جبل تيطري في القبلة لما دون الرمال على ثلاث مراحل من قصور بني ريغة في المغرب، و هذا الاسم المقوم الذين اختطوها و نزلوها من شعوب بني بادين وسكانها لهذا العهد شعوب بني بادين من بني عبد الواد و بني توجين و مصاب و بني زردال في من اِنضاف إليهم من شعوب زناتة، و إن كانت شهرتها مختصة بمصاب"[1]. و بني مزاب كانوا يعرفون قديما بمصاب ثم تحولت عبر الزمن إلى مزاب و يفسر ذلك مبارك المليلي في كتابه تاريخ الجزائر في القديم و الحديث فيذكر أنهم : " من أفخاذ بادين مصاب بالوطن المعروف بهم المدعو اليوم مزاب و الزاي و الصاد متقاربان و في اللسان البربري حرف يقرب مخرجه من مخارج الزاي و الصاد و السين ، فيختلف النطق به عند التعريب "[2] فقد تحولت الكلمة من مصعب و مصاب و مضاب و ميزاب إلى بني مزاب ، بسبب تحويل الميزابيين الصاد إلى الزاي و تؤكد في هذا الاتجاه العديد من الكتابات الفرنسية التي ترى أن أصول بني مزاب أصول أمازيغية ، بينما في الحقيقة أن بني مزاب ليسوا أمازيغ بصفة كلية ، بل فيهم من ذوي الأصول العربية و غير العربية و هو ما أكده علي يحي معمر على حد اعتباره ، أن شعب بني مزاب تكون من بني مصعب و اِنضاف إليهم من الأصول الأخرى منذ الفتح الإسلامي و إلى زماننا هذا و صاروا يشكلون مجتمعا يقطن منطقة وادي مزاب[3] .

1.1.المذهب الإباضي: وأما عن تاريخ المرجعية الدينية للمزابيين فقد كانوا في البداية على المذهب المعتزلي لكون أن دعاة هذا المذهب كانوا من أنشط الدعاة حركية في المغرب الإسلامي و في هذا الشأن يذكر أحد الدارسين : " وكان المعتزلة من أشد فرق المسلمين نشاطا و أكثرهم حركة فسبقت آراؤهم إلى

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، الجزء 7، ص80.

[2] مبارك مليلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية ، ،الجزائر، 1964م , ج03, ص214 .

[3] محمد بوسعدة، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930_ 1962م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر, إشراف: رضوان شافو، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر,2020 م ، ص 24, ص 25.

هذه المنطقة فتقبلها أهلها و اعتنقوها بعضهم عن اقتناع و بعضهم عن تقليد و كانوا متأثرين بالحركة العامة للمعتزلة الذين كانوا منتشرين في ذلك الحين في أغلب القطر الجزائري" . ويؤكد هذه الفرضية الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ويذهب أبعد من ذلك فيقول : أن أهل قرى وادي مزاب لمّا كانوا معتزلة كانوا يسافرون إلى تيهرت لقتال الإباضية وكانت المعتزلة أقوياء في هذا المغرب. فكيف تحول الميزابيون من الاعتزال إلى المذهب الإباضي ؟ وهو الإشكال نفسه الذي يطرحه إبراهيم بحاز ويقدم تصوره حول هذه القضية بأن آخر محطة تاريخية للمعتزلة في المغرب الإسلامي كانت قد انتهت عند المزابيين في القرن الخامس هجري (11م)[1]، لكونهم آخر جيوب المعتزلة بالمغرب الأوسط وذلك بفضل وضعية منطقتهم الصعبة والنائية من جهة، وبفعل حبهم للمعتزلة و الاعتزال والتميز من جهة أخرى ولكن هذا الاعتزال المذهبي لم يستمر إذ تحولوا إلى المذهب الاباضي في فترة تاريخية وجيزة وكان الفرسطائي بما كان يمتلكه من صفات الداعية كالعلم والصبر وقوة الإقناع، وتخبرنا المصادر الإباضية عن كيفية تواصل الشيخ أبي عبد الله بن بكر مع بني مزاب بما نصه :" ما بلغنا أن أبا عبد الله كان يخرج للحلقة في أوان الربيع إلى نوادي بني مصعب لمآرب ، منها أنه كان يطلب بذلك راحة خاطره وخواطر التلاميذ واستصلاحها وتدبير قوى أجسادهم واستصلاحها فإنه علم ما في بلاد ريغ من رداءة الهواء وقلة طيب الماء ، وأيضا فإن بني مصعب كانوا واصلة فعمت عليهم بركة ، فرجعوا إلى دين الحق والطريقة المرضية وذلك كان أكثر قصده في انتجاعهم وحلول رباعهم ، وكان يبين لهم طرقا يتبعوها ويضرب لهم أمثالا حسنة يعملونها "[2].

كما يثبت هذه الفرضية أبي زكريا في كتابه السير بما نصه :" وكان الشيخ يُشتّيفي أريغ ويتربع في البراري عقد بني مصعب وغيرهم وكانوا آنذاك واصلة ، فرد بعضهم إلى الوهابية ". واتخذ أبو عبد الله من بلدة العطف مقرا لدعوته ومكانا لتدريس طلبته و بُنِيَ فيها مصلى ومقاما له ، وقام يدعوا السكان في وادي مزاب إلى المذهب الإباضي وجادلهم في الإعتزالية التي تمسكوا بها ، وحاول إقناعهم بالحجة وصبر في دعوته إلى أن صار الناس يميلون إلى المذهب الإباضي[3] , ممارسا في الوقت ذاته نشاطه الرعوي في المنطقة التي تعرف في فصل الربيع رطوبة الجو وتوفر إقامة العيش ما تفتقر إليه وادي ريغ

[1] محمد بوسعدة ، مرجع سابق، ص 24 ، ص 26.

[2] دادي حمو إبراهيم، مرجع سابق، ص159.

[3] محمد بوسعدة، مرجع سابق، ص 27.

في ذات الفصل ، وقد نجح الشيخ أبو عبد الله في نشر المذهب الإباضي بمنطقة وادي مزاب وتحول عدد كبير من الناس فيها من الاعتزال إلى المذهب الإباضي الشيء الذي ساعد على توافد العديد من الهجرات الإباضية إلى المنطقة من كل جهات الإباضية كسدراتة ووارجلان ووادي ريغ ومن درجين ونفطة وجربة وجبل نفوسة ومن سجلماسة ، فصار وادي مزاب المقر الرئيسي لنظام حلقة العزابة وهو ما أثبته مؤتمر وادي ريغ في سنة 420 هـ / 1029 م . على أن منطقة وادي مزاب صالحة لتكون حواضر إباضية ، لأن منطقة وادي ريغ صارت تغص الإباضية ولا تكفيهم جميعا خاصة لما توافدت إليها فلول رعايا بني رستم بعد تحول واستكشاف لمنطقة وادي مزاب من طرف العلامة أبي عبد الله بني بكر الفرسطائي يأشار إلى ان تكون الجغرافية المناسبة لتجمع الإباضية ثم جاء المؤتمر ليؤكد بداية إنشاء الحواضر الإباضية وبداية من هذه المرحلة ستعرف منطقة وادي مزاب تحولا سريعا في مذهب الاعتزال إلى المذهب الإباضي وتصبح المواطن الرئيسية للإباضة في الجزائر[1]

2.قصور وادي مزاب:

إنّ تشكل أو إنشاء مدن وادي مزاب، قد تمثل جليا في بروز مدينة تلو الأخرى في فترات تاريخية متتالية، فإلى أي سنة يعود تاريخ نشأة مدن وادي مزاب؟

تتشكل منطقة وادي مزاب من سبعة قصور وهي العطف وبنورة وغرداية ومليكة وبني يزقن والقرارة وبريان[2] .

[1]محمد بوسعدة، مرجع سابق، ص 28.

[2]دادي حمو إبراهيم، مرجع سابق، ص 155.

قصر العطف: لقد أسس سنة 402هـ / 1012م وهي أقدم مدن وادي مزاب وتسمى محليا تاجنينت وهي كلمة أمازيغية ويقصد بها المكان المنخفض، كما يوجد من يرد تسميتها العطف إلى كون وجودها بعد منعطف الوادي[1].

صورة رقم:01 قصرالعطف دليل المواقع والمعالم التاريخية وادي ميزاب، ،ص21.

صورة رقم:02 قصر العطف, ينظر,جلول زناتي، وعبد الرزاق زقار، مرجع سابق،ص514.

[1]نور الدين برهان ، واقع وأفاق تطوير السياحة الداخلية بولاية غرداية ، ملتقى وطني تحت عنوان فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر ، يومي 19 و 20 نوفمبر ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، ص 6 .

قصر مليكة: فقد أسس على مرحلتين ، ففي المرحلة الأولى بُني في موقع يدعى أغرم اوداي سنة 408هـ / 1018م ثم هُجِر سنة 1123م ، ثم أنشئ في المرحلة الثانية في موقع يعلو الموقع المذكور سنة 1360م على يد أبو دحمان ويرو بن سليمان ورفقائه ، وأما تسميته المحلية فهي أتمليشت نسبة إلى مليكش أحد زعماء قبيلة زناتة ، كما تفسر نسبته إلى هذا الاسم لأنه يشرف ويعلو على القرى الأربع[1].

.

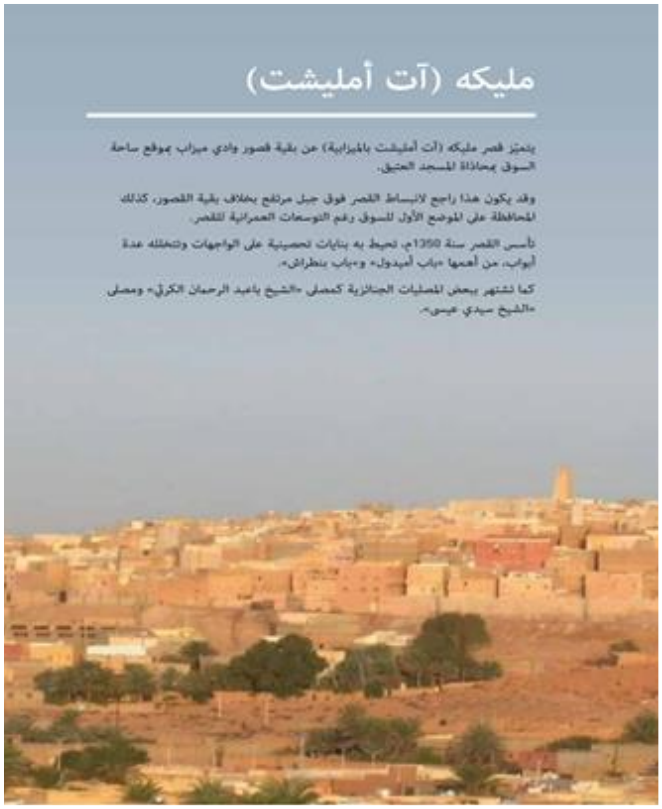

صورة رقم 03:قصر مليكة دليل المواقع والمعالم التاريخية وادي مزاب، المرجع السابق ص41.

[1]محمد بوسعدة ، مرجع سابق، ص 30.

قصر بنورة: فقد أسس سنة 437هـ/1048م وينسب تأسيسه إلى جماعة بني مطهر المزابيين وتسميته بالبربرية آت بنور نسبة إلى قبيلة زناتة التي لا تزال توجد في وادي مزاب [1]، يتميز بسورها الدفاعي المحيط بالقصر يمكن زيارة سوقها وطريقه بالبيع والمزاد العلني ومسجدها وبرج الشيخ بلحاج، هذا إلى جانب متحفها المتواجد بمدخل المدينة والذي يضم مجموعة من الأدوات والمعدات التقليدية المستخدمة من طرف الأجداد ، غابات النخيل والأجنة [2].

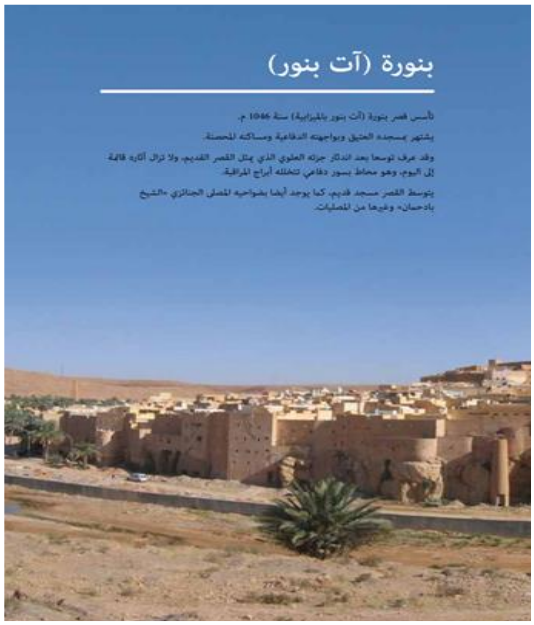

صورة رقم 04: قصر بنورة, ينظر دليل المواقع والمعالم التاريخية وادي مزاب، المرجع السابق ،ص27 .

صورةرقم05: قصر بنورة, ينظر جلول زناتي، عبد الرزاق زقار، مرجع سابق،ص514.

[1] دادي حمو إبراهيم، مرجع سابق، ص155.

[2] نور الدين برهان ، مرجع سابق، ص 6.

قصر غرداية : الذي يعتبر القصر الرئيسي في وادي مزاب فقد أنشأ سنة 447هـ/1053م ، وأول من سكنه وثبت في النصوص التاريخية الشيخ بابا والجمة محمد بن يحي والشيخ أبو عيسى بن علوان، والشيخ بابا السعد ثم انضم إليهم كثير من الإباضية الوافدين من وارجلان ووادي ريغ وجبل نفوسة بليبيا وحربة ، وأما بالنسبة إلى لتسميته المحلية فهي تغراديت وفسرت هذه التسمية بالحديقة الصغيرة المسقاة بواسطة قناة اصطناعية كما فسرت بتصغير لكلمة أغرداي ومعناه الجبل الكبير ، كما يفسر بمعنى الأرض المستصلحة الواقعة على ضفة مجرى الوادي [1].

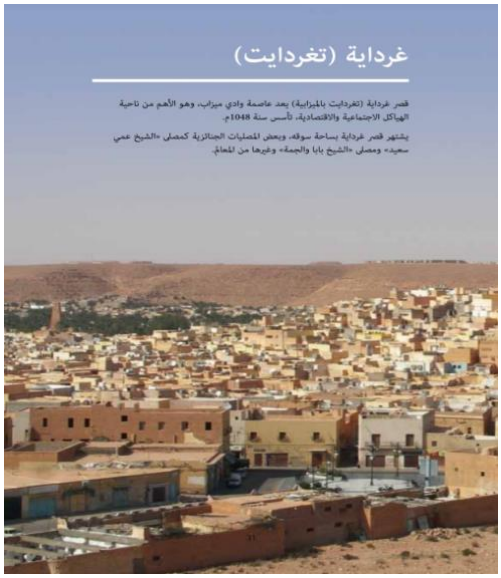

صورة رقم06: قصر غرداية دليل المواقع والمعالم التاريخية وادي ميزاب، ص31.

صورة رقم07: قصر غرداية, جلول زناتي, وعبد الرزاق زقار, مرجع سابق, ص514.

[1] محمد بوسعدة، مرجع سابق، ص31.

4.3.قصر القرارة : فقد أنشأ سنة 1040هـ/1631م من طرف أولاد باخة الذين هاجروا من غرداية ومن غيرها من قصور وادي مزاب ، لما كثرت الكثافة السكانية بها وصار من غير الممكن أن تحتمل هذا الفائض السكاني وقد توجهوا إلى القرارة ليبنوا فيها مدينة وأنا عن تسميته المحلية فهي تقرا أو إقرارن ومعناها الجبال الموجودة في المدينة لها أشكال[1]بيضوية تآكلت بسبب العوامل الجغرافية ، كما يرد تسميته القرارة لاستقرار بعض مياه الأودية الطويلة العريضة فيها وما يجلب إليها مياه المطر مسافة يومين أو ثلاث .

صورة رقم08: قصر القرارة، على الرابط: http://www.opvm.dz/ar تم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/05/13.على الساعة 09:30 صباحا.

[1]محمد بوسعدة، مرجع سابق، ص 32.

5.3.قصر بريان: فهي آخر قصور وادي مزاب نشأة، ويعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1060هـ/ 1690م من طرف عشيرة العفافرة التي هاجرت من غرداية ثم تبعتها عدد من العائلات من مدن وادي مزاب بسبب الكثافة السكانية ويفسر نسبة تسميتها المحلية آت إبرقان إلى الخيمة المصنوعة من الوبر وشعر الماعز، وهناك من ينسب تسمية بريان إلى موقع المدينة الذي كان يسمى قديما بريان من طرف رعاة غرداية الذين يقصدونه لكثرة مياهه الموجودة في أوديته[1] .

صورة رقم09: قصر بريان، على الرابط:http://www.atmzab.netتم الاطلاع عليه بتاريخ 2024/05/13.على الساعة 10:00 صباحا.

[1]محمد بوسعدة، مرجع سابق، ص33.

إن تسمية مدن وادي مزاب بالتسميات المحلية المزابية قديمة حسبما تعارف عليه بين السكان المزابيين وحسبما أوردته بعض الكتابات الفرنسية، ولكن يجب أن نشير أنه لا يزال الاختلاف في تسميات القصور بين سكان وادي مزاب على مختلف مكونات شرائحه الإجتماعية فمنهم من يرد التسمية إلى أصل عربي ومنهم من يرد تسميتها إلى أصل أمازيغي فتختلف التسميات وتتضارب الروايات حول أصول التسميات فمن هي أصح من الأخرى.

ولا يزال البحث حولها جاريا من طرف الباحثين والمؤرخين وتتوقف تفسيراتهم وتأويلاتهم لأسماء هذه المدن وتاريخ نشأتها على حسب المكتشفات من النصوص القديمة والشواهد الأثرية. إن ما يجب الإشارة إليه أن منطقة وادي مزاب تتميز باحتوائها لعدة شرائح اجتماعية فكان للمكون العرقي والطائفي الدور البارز في الحركية التاريخية للمجتمع فيها ككل ، وبلوغ الحضارة فيها مرتبًا معتبرًا فإلى جانب المزابيين يقطن بوادي مزاب العرب المالكية بمختلف قبائلهم والمتمثلين في [1]الشعانبة[2]، وبني مرزوق ، والمذابيع، والعطاطشة وغيرهم حيث كان لهم جميعًا الإسهام في بناء حضارة تحمل في مكوناتها الثراء والتنوع الثقافي والاجتماعي والديني واللغوي وفي هذا الشأن يقر الكاتب الفرنسي روبان المختص في دراسة منطقة وادي مزاب بأن عرب المزابيين ترتبط بينهم الحياة ارتباطا وثيقًا ، فلا يمكن لواحد أن يعيش دون الأخر والأمر الأكثر فضولا هو أنهم يتفقون على وجود المصير الأخروي[3] .

---

[1]محمد بوسعدة، مرجع سابق، ص 33.

[2]الشعانبة : يرى إسماعيل العربي أن قبيل الشعانبة ينحدر من علاق من عوف سليم بن منصور من الأصول العدنانية ، قدموا الى شمال إفريقيا خلال الموجة الأخيرة للنزوح الهلالي في بدايات القرن الرابع عشر ميلادي ، و اتخذت الجماعة الأولى للشعانبة من منطقة متليلي مستقرا لها ، و التي تبعد عن مقر ولاية غرداية بمسافة 15 كيلومتر و بعد عدة من الأجيال تزايد ضغطهم السكاني ، فأخذت بطون منهم تسلك طريق الهجرة إلى أماكن أخرى تراءت لهم فيها خطوط أوفر للعيش، ينظر: إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ، الجزائر ، سلسلة الدراسات الكبرى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983، ص 163 .

[3]محمد بوسعدة، مرجع سابق، ص 33 .

3.مجالس وادي مزاب :

1.3.مجلس العزابة[1]: إن السلطة في المجتمع المزابي كانت أول الأمر بين أيدي رؤساء العشائر ثم تحول مركز السلطة في القرية إلى الهيئة الدينية المتمثلة في حلقة العزابة[2]، وهي هيئة دينية اجتماعية تعد السلطة المحورية في المجتمع المزابي[3]حيث أن مجلس العزابة يقوم بتسيير مختلف المجالات [4]تتألف حلقة العزابة من : شيخ العزابة ، المؤذن ، الإمام ، وكيل الأوقاف ، المكلفون بغسل الموتى ، ولنظام العزابة سلطة روحية قوية تتجلى تلك الصورة في المجالات الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية كما للعزابة دور كبير في الإصلاح وتسيير الأفراح ويشترط في عضوية العزابة أن يكون الشخص بالغًا مسلمًا ومتزوجًا ، حافظ لكتاب الله تقيًا وذا أخلاق عالية ومضحيا في سبيل الله[5] .

إن الأمر المتيقن منه إن هذه الحلقة التي رتبها الشيخ عبد الله محمد بن بكر لم تكن لها أي نفوذ على المجتمع في بادئ الأمر ، ولم تكن هدفها إخضاع المجتمع الإباضي ، وإنما الحلقة كان هدفها تربوي تعليمي تسهر على تكوين الشيء هذا هوا مقصدها في البداية.

ولعل هذا النظام في بدايته كان عرفًا يسير عليه الإباضية حتى جاء الإمام أبو عبد الله محمد بن بكر في أواخر القرن الرابع هجري فحررهُ على شكل قانون يشمل قواعد تطبق على مواطن الإباضية في ليبيا وتونس والجزائر ، وعلى هذا الأساس أصبح الإمام السالف الذكر هو واضع حلقة العزابة[6].

---

[1]كلمة العزابة مأخوذة من العزوب ، بمعنى عزب عن الشيء أي غاب و بعد و خفي عنه و المقصود منها التصوف و العزلة ، و الاهتمام بالعبادات و خدمة الصالح عام و البعد عن ملذات الحياة خاصة السعي وراء الماديات, ينظر أحمد حشاني, نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي للمجتمع الإباضي في منطقة وادي مزاب, مجلة روافد للبحوث والدراسات, ع09, مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية, غرداية, الجزائر,2020م, ص86.

[2] مصطفى طاعة، سعيود ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 816 .

[3]Augustin Jomier , un réformisme islamique dans L Algérie coloniale : oulémas ibadites et société du Mzab (c_1880 / c-1970) M émoire présente en vue de l obtention du grode de docteur de I universite du maine , Ecole doctorale : Sociétés , Cultures , Echanges , Diseipline : Histoier , Spécialite : Histoire moderme et contemporaine , 2015 , p 47 .

[4]مصطفى رباحي، الأوقاف الإباضية، دراسة حالة الأوقاف الإباضية بوادي مزاب غرداية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي التربوي، إشراف: محفوظ سماتي، جامعة الجزائر، 2007م، ص 98 .

[5] مصطفى طاعة، سعيود ابراهيم، مرجع سابق، ص 816 .

[6]حشاني أحمد، مرجع سابق، ص 86.

ومع مرور الزمن لم تبقى الحلقة على ما سطرهُ الإمام أبو عبد الله وإنما تطور نظامها وقواعدها وكانت تضاف إليها من حين إلى آخر تنظيمات جديدة ، حتى تحولت هذه الهيئة إلى أعلى سلطة روحية في المجتمع الإباضي لا يشرف عليها إلا العلماء والأعيان تُسير شؤون المجتمع دينيًا وتعليميًا وسياسيًا واقتصاديا واجتماعيا ، ولما أصبحت حلقة العزابة تمثل خيرة أهل البلد علمًا وصلاحًا وخاصة لما اتخذت من المسجد قاعدة وصرحا لجميع نشاطاتها فإنها قد أشرفت بالكامل على شؤون المجتمع الإباضي و استلمت زمام الأمور ، خاصة أن للمسجد واقع و تأثير في نفوس المزابيين[1].

2.3.مجلس العوام: هو من الهيئات العرفية في حواضر وادي مزاب تتشكل من أعيان القصر و هم في الغالب شيوخ العشائر يتولى هذا المجلس إدارة شؤون القصر السياسية و الأمنية و الإدارية و تتشاور دوما مع هيئة العزابية في خدمة الصالح العام لا نعرف بالتحديد تاريخ إنشاء هذا المجلس ، إلا أقدم ما كتب من قرارات صدرت عنه كان رجب 807هـ \ 1505م[2]. يتألف هذا المجلس من مجموعة رجال معروفين بالخبرة و الكفاءة في أمور المجتمع و يقوم بالإشراف على وسائل التنمية من موارد المدينة الاقتصادية و العمل على استصلاح و توسيع الأراضي الفلاحية التابعة لها، و يقوم المجلس بهذه الأعمال بتوجيه من مجلس العزابة، ولا يحق للمجلس التدخل في شؤون المسجد أو أي أمور أخرى لها علاقة بالدين ، كما لا يجوز له اتخاذ قرار لا يتفق مع رغبة مجلس العزابة[3].

فهذا المجلس كذلك توكل له مهمة وضع القوانين و إصدار الأحكام في الجزائر و الجنابات و المعاملات ، كما يضع اللوائح الداخلية التي تخص الحياة مجلس العامة في القصر مثل اعتماد سكة نقدية و رفض أخرى و تحديد المكاييل و الموازين و غيرها . يعرف هؤلاء العوام ب (المقاديم) فهم الذين يتفقون مع عزّابة القصر في وضع قواعد و نظم المدينة خاصة و وادي مزاب عامة يكونون من وجهاء العشائر أي أشخاص ذوو شأن و لا يشترط فيهم المستوى العلمي عكس أعضاء العزابة ، يضاف إلى أدوارهم المشاركة في عقد اتفاقيات و السهر على تنفيذها و الحفاظ على النظام العام [4].

---

[1]محمد بوسعدة، مرجع سابق، ص 817.

[2]صوفية حنازلة ،مؤسسات السلطة الدينية : العرفية والمدنية في مزاب الجزائر .مجلة أسطور ،العدد 13،2021،ص 115-144.

[3] مصطفى رباحي، مرجع سابق، ص101.

[4]مصطفى طاعة، ابراهيم سعيود، مرجع سابق، ص . ص817 . 818.

3.3.مجلس عمي سعيد :هو مجلس ديني و اجتماعي متكون من جميع قرى وادي مزاب إضافة إلى رجلان يتألف من كبار علماء العزابة[1] و للعلم تأسس يوم 13 شوال 855 ه الموافق ل 16 نوفمبر 1451 م [2]كل بلدة ممثلة بثلاث أعضاء أما رئيس هذا المجلس فهو ينتخب انتخاب حرا يشترط فيه أن يتميز بأخلاق وكفاءة وعلم و شخصية قوية يسعى هذا المجلس من أجل إصدار بعض الفتاوى إزاء بعض القضايا والإشراف على الأوقاف الإباضية داخل وخارج الوطن ويجتمع المجلس غالبًا مرة كل ثلاثة أشهر وفي الظروف الطارئة كما يقوم بحل أي خلاف أو فتنة تنشب بين الجماعات أو المدن الإباضية[3].

كانت قصور وادي مزاب تشكل اتحادا يسهر على أموره مجلس أعلى مشكل من علماء هذه القصور وبدورهم هم أعضاء وممثلين لحلقات عزّابتهم في قُراهم يُنتخبون ليشكلوا الهيئة التشريعية في وادي مزاب عامة والتي تعتبر مركز السلطة في المجتمع الإباضي ، وللعلم أن اجتماعاته تعقد في مجلس عمي السعيد بن علي بن يحي بن يدر بن سليمان بن عثمان الجربي، وفد من جزيرة جربة واستقر بالحاضرة المزابية لنشر العلم ، أسس مجلس الفتوى كان لهذا المجلس الدور البالغ في استقرار المنطقة وتنظيم حياتها الإجتماعية وذلك بوضع القوانين والأحكام وفق التشريعية الإسلامية ، سمي باسمه بعد وفاته[4].

---

[1] مصطفى رباحي، مرجع سابق، ص 100.

[2] مصطفى طاعة, ابراهيم سعيود، مرجع سابق، ص 818.

[3] مصطفى رباحي، مرجع سابق، ص100.

[4] مصطفى طاعة, ابراهيم سعيود، مرجع سابق، ص 818.

خلاصة

شهدت بلاد مزاب حركة عمرانية مهمة تأسست فيها مجموعه مدن أسهمت في جلب مجموعة كبيرة من السكان رغم قساوة ظروف الطبيعة، مرت هذه المدن بتطورات سياسية مختلفة ، وكما حملت مدن مزاب في جوانبها رسالة التحدي المادي والمعنوي لظروف المنطقة فرسمت معالم لواقع جديد طبعه الشغف إلى تأسيس بيئة عمرانية جديدة تتحكم فيها عزيمة السكان على اختلاف مكانتهم لترقى إلى مطاف الحواضر العلمية في الجزائر أو خارجها وفق مشروع استراتيجي مدروس شعاره الاستمرارية.

الفصل الثاني: قصر بني يزقن أنموذجا

تمهيد

أولا: موقع قصر بني يزقن وعوامل اختياره

ثانيا: تأسيس قصر بني يزقن

ثالثا: مخطط قصر بني يزقن

خلاصة

تمهيد:

بعد أن قمنا بدراسة منطقة وادي مزاب تاريخيا وجغرافيا، والبيئة الطبيعية للمنطقة من حيث موقعها الجغرافي و ومناخها، ومن ثم المجتمع والمجالس التي تسيّره، وأهم القصور الصحراوية التي شيّدت بالمنطقة، فرأينا أن نكمل هذه الدراسة بدراسة قصر بني يزقن كنموذج(ينظر الملحق رقم03).

أولا: موقع قصر بني يزقن وعوامل اختياره

1.الموقع الجغرافي:

يقع قصر بني يزقن على تلّ صخري في الضفة اليمنى لمجرى وادي مزاب. ويمتد بمحاذاة التلّ من جهته القبلية مجرى وادي انْتيسَه الذي يروي واحاته. وبعبارة أخرى يقع على تلّ لا يبعد كثيرا عن نقطة التقاء وادي انْتيسَه بوادي مزاب. تفصله عن قصر بنورة مسافة تقارب 1800م إلى الشمال الشرقي[1] ويبعد عن جنوب شرق قصر مليكة بمسافة:2كم فوق مرتفع يحاذي الوادي[2]، ويبعد عن قصر غرداية بمسافة تُقدّر ب 2كم إلى الشمال الغربي. وهو حيث تقاطع خطّ الطول الغربي 32‘28° وخطّ العرض الشرقي 3‘40°.

امتدّ عمران القصر بالتدريج من أعلى التلّ حيث تافيلالت منحدرا نحو الجهة الجنوبية والشرقية عبر مراحل مختلفة إلى أن اكتمل توسّعه إلى حدود مجرى وادي انْتيسَه حيث أحيط مجموع المساكن بسور من الحجر مزوّد بأبراج ومداخل ما زلت قائمة إلى اليوم.

2. عوامل اختيار موقع قصر بني يزقن:

كانت هناك عدة عوامل لاختيار موقع قصر بني يزقن، لا تختلف تقريبا عن أسباب اختيار مواقع قصور وادي مزاب المجاورة له، ويمكن حصرها في عاملين أساسيين هما: العامل البيئي الإيكولوجي من جهة، والعامل الأمني الاستراتيجي من جهة ثانية.

1.2 - العامل البيئي:

يعتبر اختيار موقع القصر على تلّ يحاذي مجرى وادي انْتيسَه من ضفّته اليسرى له دلالة هامة في تاريخ القصر من الناحية الاقتصادية بالخصوص. فقد انفرد في امتلاكه مياه وادي انْتيسَه دون غيره من القصور حتّى يضمن له موردا مائيا مستقلا لواحاته التي أنشأها على ضفافه.

---

(1)يحي بوراس، مرجع سابق، ص10.

[2] براهيم زدك، مدن منطقة وادي مزاب في التاريخ الوسيط بين القرنين5-8ه/11-14م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، المجلد08، ع02، الجزائر، 2022م، ص90.

وقد جنّب هذا الاختيار لسكان قصر بني يزقن الخوض في صراعات مع قصري غرداية و مليكة اللذين سبق وأن أُسّسا على مجرى وادي مزاب. ومن ثَمّ عُدَّ اختيار تلّ على الضفة اليسرى لوادي انْتيسَه أمر في غاية الأهمية من حيث ضمان مصدر للمياه الضرورية للواحة التي لا يمكن لقصر صحراوي الاستغناء عنه[1].

ومن أسباب اختيار قمّة التلّ دون السفوح[2] التحرّز من فيضانات السيل وتجنّب الكوارث التي يمكن أن تتسبب فيها الفيضانات التي تحدث دون سابق إنذار، وتُركت السفوح والضفاف مجالا للغرس والحرث إذ لا وجود لفضاء يصلح لذلك غير ضفاف الوادي.

2.2 ـ العامل الأمني الاستراتيجي:

يمكننا تحديد العامل الأمني الاستراتيجي في اختيار موقع قصر بني يزقن في مظهرين أساسيين:

1.2.2- المظهر الأول القرب من القصور المجاورة: وتجنّب الابتعاد عنها لتَسهُل عملية الدفاع المشتركة، عند حدوث خطر ما من خارج منطقة وادي مزاب، وهو مبدأ خضع له كلّ من قصر بنورة و غرداية و مليكة كذلك. ولعلّ اقتراب القصور من بعضها تقليد سارت عليه قبائل البربر التي عمرت صحراء بلاد المغرب، حيث أنّ الظاهرة نفسها نجدها في معظم الواحات الصحراوية، كقصور وادي مزاب، و ورقلة ووادي ريغ قبل أن تُهجر[3]، وقصور بلاد توات[4] وغيرها من مواطن بربر زناتة بالخصوص. ولا شكّ أن قُرب القصور من بعضها فرضته الطبيعة الصحراوية القاسية التي أجبرت المعمّرين لها على أن لا يبتعدوا عن بعضهم لاحتياج بعضهم إلى بعض والعمل سويا للتغلّب على قساوة البيئة الصحراوية.

2.2.2- المظهر الثاني اختيار طرف التلّ: الصخري المحاذي للوادي له دلالة استراتيجية من حيث مبدأ الدفاع، إذ يمنح منعة كافية للقصر كي يذود عن نفسه ويتصدّى للمعتدي. وهو مبدأ دفاعي شاع كذلك في معظم مدن بلاد المغرب التلية منها والصحراوية على السواء. فقد بُني القصر على سند تلّ يحيط به منحدر من الجهات الثلاث: الشمالية والشرقية والجنوبية، ويتّصل بالهضبة من ناحيته الجنوبية الغربية عبر ممرّ ضيّق على نحو يجعل السيطرة عليه أمرا ممكنا، ولا يكلف حامية كبيرة. وفيما بعد أُقيم بهذا الموضع برج بوليلة الذي يُعدّ بمثابة القلعة التي تحمي القصر من هذه الجهة. وقد عَرَف قصر بني يزقن عدّة توسّعات خلال القرون التي تلت التأسيس، وتمّ له ذلك بصورة تنمّ على أنّ المؤسّسين الأوائل قد وفقوا إلى حد بعيد في اختيار موقع القصر ذلك[5].

---

(1)يحي بوراس، مرجع سابق، ص ـ ص10-11.

(2)السّفح: سَفحُ الجبل؛أسفله الذي يغلظ فيسفح فيه الماء(ج) سُفوحٌ. والسّفوح أيضا: الصخور الليّنةُ المنزلقة. ينظر: شعبان عبد العاطي عطية، مرجع سابق، ص432.

(3)يحي بوراس، مرجع سابق، ص11.

(4)توات: جزء من الصحراء الإفريقية، وتقع في الجنوب الغربي الجزائري، وتشكل الجزء الأكبر من ولاية أدرار. ينظر:محفوظ رموم, توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، مجلة خ الحوار الفكري،(د.ع)، جامعة أدرار، الجزائر، 2016م، ص83.

(5)يحي بوراس، مرجع سابق، ص12.

ثانيا: تاريخ نشأة قصر بني يزقن

لا بد لنا و نحن ندرس نشأة قصر بني يزقن أن نعرج على الفترة الممهدة له و نلقي بعض الدور على العناصر التي تشكّل منها هذا القصر و قد اجتمعت الروايات على أنّ إنشاء قصر بني يزقن كان باتحاد مجموعة من القرى كانت منتشرة على ضفاف وادي انْتِيسَهْ ، وهي تفلالت ، تريشين ، مُركي ، أتلات أقنوناي، بُكياو .

وتعتبر هذه الفترة السابقة و الممهدة لإنشاء قصر بني يزقن فترة غامضة لا نعلم عنها إلا القليل وما بلغنا عنها من أخبار تعتبر حديثة العهد و ربما التأليف الوحيد الذي خصص لهذه القرى فقرات و هو تأليف الشيخ إبراهيم بن نوح امتياز الذي يشير هو نفسه إلى أن الفصل في تواريخ هذه القرى لم يتحقق من [1]، وحاصل ما يعلمه أنها العناصر المكونة لقصر بني يزقن .

ولأسباب ربما كانت أمنية بالدرجة الأولى شرعت بعض تلك العائلات و العشائر في الانضمام إلى قرية تافيلالت حيث كانت قد تأسست بدورها في أعلى موضع من قصر بني يزقن و نحن نجهل تاريخ[2] انضمام هذه القرى لكن المؤكد أن تأليفها في قصر واحد فيما أصبح يعرف ببني يزقن كان متأخرا نسبيا مقارنا بالقصور المزابية الأخرى و لعل اقرب تاريخ إلى واقع الأحداث هو النصف الأول من القرن 8هـ / 14 م ، هذا التاريخ الذي اشتهر في الذاكرة الشعبية و سجله الكتاب الأوروبيون في القرن 19 في مقالاتهم و دراساتهم و لكن بالعودة إلى الوثائق فإن أقدم اتفاق إلى حد اليوم جمع قصور مزاب مؤرخ في سنة 807 هـ / 1405م و من إمضاء كاتبه حمو بن يوسف أحد مشايخ مدينة بني يزقن.

قد تأسست بصفة قطعية لكن مع ذلك يظل السؤال عن التاريخ المجدد لتأسيس القصر أمرا مطروحا للبحث أما عن سنة التأسيس بالتحديد فإن الاختلاف واضح بشأنها ، فنجد ذكر سنة 750 هـ / 1349 م و نجد تاريخ ذي الحجة 720 هـ / 1321 م الذي كان على يدي الشيخ ب محمد ، ونجد سنة 748 هـ / 1347 م ، وكذلك سنة 809 هـ / 1407 م ولعل منشأ هذا الاختلاف فيما يخص تاريخ تأسيس قصر بني يزقن بفارق زمني يمتد إلى ما يقارب القرنين هو أن القصر كان مسبوقا بقرية تفيلالت التي قد تنطبق عليها التواريخ التي تجعل من تأسيس القصر حوالي القرن 6 هـ/ 12م ، أما التواريخ التي تتفق على أن القرن 8 هـ/ 14 م هو تاريخ التأسيس ، فالراجح أنها تنطبق على قصر بني يزقن المجدد اثر توسع هام وقع اثر قدوم جماعات كبيرة من القرى المجاورة و استحداث مسجد أوسع للمدينة ومن ثم اتخذت هذه التسمية الجديدة «بني يزقن » أو « بني يسجن »[3] و من الشواهد المعمارية التي تؤيد الفكرة القائلة بأن

---

[1] يحي بوراس، مرجع سابق، ص 13.

[2] جلول زناتي، مرجع سابق، ص 411.

[3] يحي بوراس، مرجع سابق، ص 14.

تأسيس مدينة بني يزقن كان في فترة متأخرة أي في حوالي منتصف القرن 8هـ / 14م النواة الأولى للمسجد العتيق بالقصر مقارنة بمثيلاتها في المساجد الأولى بالقصور المجاورة.

فإننا نجد مميزات معمارية متمثلة بالخصوص في التناظر بين الكتل و استخدام العقد الحدودي و الارتفاع للسقف و الكسوة الملساء وهي مميزات معمارية كانت وما تزال إلى عهد تشييد المسجد تحمل تقاليد معمارية سادت في المنشآت الدينية ببلاد المغرب في العصر الوسيط ، و قبل أن ينشأ في مزاب ذلك الأسلوب المعماري الذي يستجيب لمتطلبات البيئة الجديدة ، و المتمثل أساسا في استخدام العقد النصف الدائري المعمول من سيقان جريد النخل، و الملاط الخشن والذي يظهر جليا في الكسوات الجدارية و الأعمدة في كل أجزاء البناية و المتمثل ذلك في الأسقف الأقل انخفاضا لتصبح أكثر ملائمة للإطار البيئي الجديد و هو الأمر الذي يجعلنا نساير القول السابق على أن تأسيس قصر بني يزقن ثم بعد قصور مزاب المجاورة ، لكن قبل القرن 10 هـ/ 16 م [1]كما نشير إلى أنّ سنة تأسيس القصر تنطبق على وضع أسس المسجد الجديد و العزم على الشروع في بناء الدور و المساكن بعد أن يقسم المجال إلى خطط تستأثر كل قبيلة بخطة لا تشاركها فيها قبيلة أخرى على النحو الذي شاع في المدن الإسلامية المبكرة[2].

وعن التخطيط النظري للمدينة التي يسبق الشروع في بناء الخطط و الدور يذكر الباحث مارسيل مرسييه في دراسته القيمة أنه تحادث مع بعض المثقفين من غرداية و بني يزقن بشأن هذه المسألة فأخبروه بالطريقة التي يتم وفقها التخطيط لبناء القصر فبعد أن يكمل الرسم أو التخطيط العام تشرع الجماعة برئاسة شيخ حلقة العزابة مصحوبا بأعضاء الحلقة كذلك في البناء والتشييد و أول ما يقيمونه في القصر المسجدُ الجامع الذي يختار له مكانا مشرفا على قمة التل و يكون متوسطا ليصبح بمثابة المحور الذي تدور حوله باقي المنشآت داخل القصر. يلي المسجد مساكن أعضاء الحلقة و الساهرون على الحياة داخل القصر ، ثم تليها مساكن العامة و أخيرا يحاط الكل بسياج من أسوار كما كان الأمر بالنسبة إلى غرداية و كما هو الحال في بني يزقن، وربما استخدمت ظهور المساكن المتطرفة جدارا متصلا ليقوم مقام السور ، كما هو الأمر بالنسبة لمدينة العطف في ناحيتها الجنوبية و بنورة في القسم الجنوبي الغربي المحاذي لوادي مزاب و كذلك بالنسبة إلى مليكة من جميع جبهاتها عدا الجهة الشمالية الشرقية المتصلة بالهضبة[3].

---

[1]يحي بوراس، مرجع سابق ، ص 14.

[2]الرفاعي أنور، تاريخ الفن عند العرب المسلمين ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، دمشق, 1977م ، ص . ص 27 . 28.

[3]طيب شريف موفق، العمارة الصحراوية و دورها في تكريس القيم الإنسانية والمحافظة على الهوية الإسلامية، مجلة خ الحوار الفكري،(د.ع)، جامعة أدرار، الجزائر، (د. س.ن)، ص221.

1.هيكلة قصر بني يزقن:

تأسس قصر بني يزقن (آت يزجن بالمزابية) سنة 1347م، حيث أنه يتميز بمسجده العتيق الذي لا يزال على نمطه المعماري المتميز، و بنظامه الدفاعي من خلال سوره الذي يحيط بكامل القصر و قد تم إعادة إنشاء السور سنة 1860م حيث يبلغ طوله نحو 2500 م و يصل ارتفاعه إلى 3 أمتار يتخللهُ أبراج للمراقبة من أهمها برج بوليلة و برج بادَحمان مدخلين رئيسين هما الباب الشرقي و الباب الغربي.

ويتميز قصر بني يزقن بسوقه التقليدي المعروف سوق « لالة عشو » الذي يقام فيه نظام البيع بالمزاد العلني بالطريقة التقليدية ، كما يشتهر أيضا بمصلياتهُ الجنائزية لمصلى « الشيخ با محمد »ينظر(الملحق رقم05), و مصلى « الشيخ باسة أو فضل » . وغيرهما من المصليات[1].

يتكون قصر بني يزقن من 12 عشيرة بتعداد سكاني يقدر ب 16000 نسمة ، شهد عدة توسعات عبر عدة مراحل محددة بأسوار حماية كشواهد على مراحل التوسع، أما حاليا فالقصر محاط بسور خارجي بمحيط طوله 1500 م ، يحتوي على بوابتين رئيسيتين و هما الباب الشرقي و الباب الغربي كما ذكرنا سابقا، إضافة إلى أبواب ثانوية أخرى. ذات أهمية في تنظيم القصر.

ويتميز قصر بني يزقن بنسيج عمراني كثيف و متضام الوحدات السكنية متلاصقة تقلل من المساحات المعرضة للشمس,(ينظر الملحق05), يستحوذ الإطار المبني فيه على معظم المساحة إضافة إلى المساكن نجد عدة مرافق مهيكلة للقصر تتمثل في المسجد برج بوليلة ، المدرسة و السوق ، هذه المرافق موزعة بشكل وظيفي محكم ، كما يتميز هذا القصر بهيكل عمراني معقد فالشوارع و الأزقة الضيقة و الملتوية و المتعرجة و هذا للتقليل من درجة الانحدار و تكون مغطاة في بعض الأحيان ، كما تنتهي بممر مقطوع كمجال شبه خاص يؤمن الاتصالية لوحدة سكنية محددة.

أما فيما يخص عرض الشوارع فهو قائم على قاعدة التقاء و تقاطع حمارين محملين و هذا المبدأ قائم إلى اليوم خاصة في جمع النفايات المنزلية، هذا ما يمنح للقصر مخططا عضويا ملائما للمناخ الصحراوي[2].

---

[1]دليل المواقع والمعالم التاريخية، وادي ميزاب، المرجع السابق، ص37.

[2]جلول زناتي، مرجع سابق، ص - ص409 - 410.

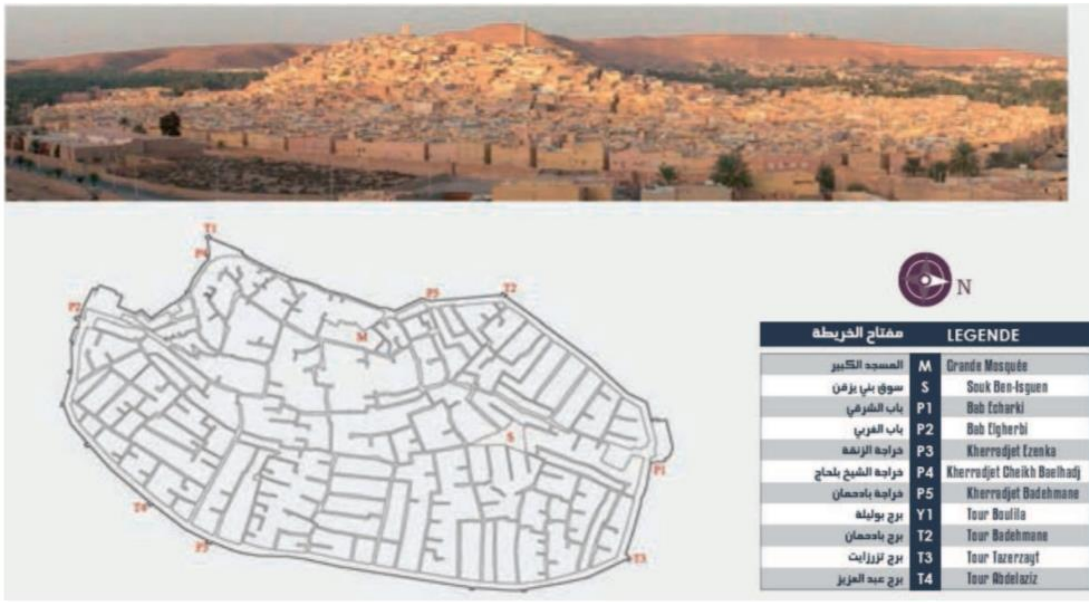

مخطط لقصر بني يزقن, ينظر جلول زناتي, مرجع سابق, ص410.

ثالثا: مخطط قصر بني يزقن

تعتبر مدينة بني يزقن اليوم واحدة من بين أهم المعالم السياحية الثقافية في الجزائر باعتبارها مدينة تاريخية[1]، كما ساهمت بقسط وافر في الحركة العلمية، وسطع نجمها حتى خارج مزاب[2]. وبمجرد زيارة المدينة بإمكان الباحثين في الأنثروبولوجيا عموما، و أنثروبولوجيا الفضاء والمكان خصوصا، ملاحظة التناغم الكبير بين المجتمع المزابي وبين المدينة التي تبدو وكأنها لم تتغير عبر القرون وحافظت على هويتها وهوية ساكنيها ويبدو أن التماهي والتماشي مع المتغيرات السوسيوثقافية سمح للهوية الاجتماعية المزابية وللمدينة باكتساب القدرة على الصمود عبر الزمن، فالمدينة شهدت توسعا عمرانيا نتيجة الزيادة الديموغرافية الطبيعية حيث "شهد القصر عدة توسعات، حدثت آخرها في القرن التاسع عشر يبلغ طول السور الحالي الذي شيد بين 1860 و1868، 2500 مترا وارتفاعه حوالي ثلاثة أمتار، تتخلله خمسة

[1]إبراهيم حلباوي، مصطفى رباحي ، مرجع سابق،ص266.

[2]براهيم زدك، بلحاج معروف، معالم الحياة الثقافية ببلدة قصر" بني يزقن " بوادي مزاب من خلال مخطوطات القطب أطفيش، مجلة متون، م 10 ،ع02، كليه العلوم الاجتماعية والإنسانية, جامعة مولاي الطاهر سعيدة، 2018م ، ص 200.

أبواب، اثنان منها ثانوية كان لا يفتحان إلا في مناسبات خاصة ...بلدة بني يزقن تتألف حاليا من القصر الذي يحيط به السور ومن الأحياء الجديدة".

تم تصنيف مدينة بني يزقن وبقية وادي مزاب كمواقع للتراث العالمي من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم اليونسكو منذ عام 1982م، من بين قطاعات المحمية حافظ قصر بني يزقن منذ تأسيسه على نموذجه التنظيمي، ولا سيّما السور الذي يحده من الداخل الزقاق ويحتوي على أبراج مراقبة، تقدم بني يزقن خطة هرمية، ويتم تنظيم تخطيطها المركزي حول المسجد ومئذنته. أهم ما يميز المدينة هو برج بوليلة. ولها بابان رئيسيان كما ذكرنا سابقا وثلاث بوابات أخرى تؤدي إلى المقابر المختلفة، كما بجدر الذكر أنّ العديد من مدن وادي مزاب فقدت كليا أو جزئيا أسوارها وتدهورت حالة بعض معالمها نتيجة للتوسع العمراني ونتيجة تلاشي وظيفتها الأمنية، المدينة الوحيدة التي حافظت على سورها كاملا ومعالمها ومنظر مكتمل للمئذنة من اغلب الجهات هي مدينة بني يزقن[1]

ويتكون قصر بني يزقن من مجموعة من المكونات المعمارية نذكر منها :

1.سور القصر:

لسور قصر بني يزقن شكل بيضوي، أملته طبيعة الموقع بدرجه أساسية, فالتلّ الصخري الذي أقيم عليه قصر بني يزقن عبارة عن بروز لشكل بيضوي، وانعكس شكله على محيط القصر، ثّم انطبق بالتالي على خطّ جدار السور الذي أُحيط به. و يمكن أن نستثني مما سبق جزء السور الواقع في المرتفع الصخري، حيث اعتُمد الخطّ المستقيم لأنه أنسب للانحدار. وقد يكون لمادّة الحجر الذي بني به السور عامل ثاني في ظهور الشكل البيضوي. إذ لو قمنا بالمقارنة بين الأسوار الموحدية وأسوار الدول التي أعقبتها المبنية[2] بالطابية[3]اتضح أنّ البناء بالحجر فيه من المرونة والمطاوعة في تشكيل الخطوط المنحنية أكثر من الطابية وما تتطلبه تقنية البناء بها من اعتماد الخطوط المستقيمة وإحداث الانكسارات في نقاط معينة .

يتمثل سور بني يزقن من النّاحية المعمارية في جدار بسيط ممتد، ذي وجهين ارتفاعه في المتوسط لا يزيد عن 4 م. إجراء مقطع فيه يظهره في شكل هرم رفيع ناقص عرض قاعدته تقارب 1م، ويتضاءل بالتدريج كلما ارتفع إلى أن يصل إلى أعلى نقطة منه إلى ما لا يزيد عن 0.25 متر وذروة الجدار خط

---

[1]إبراهيم حلباوي، مصطفى رباحي، مرجع سابق، ص-ص266-267.

[2]يحي بوراس ، مرجع سابق ، ص 132 .

[3]الطابية : هي تقنية تنجز بقالب يملأ بالتراب المضاف له الجير والماء ومواد أخرى وتسمى في المغرب الأوسط بتاطبيت أو تابيت أو تبوت وفي بعض المدن المغرب الأقصى تسمى باللوح أو تلوحت نسبة للقالب الخشبي الذي يستخدم في البناء، ينظر إسماعيل بن نعمان ،حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجا، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4 ، جامعه الجزائر02 ،2013م ، ص 465 - ص 466.

مستمر لا يعترضها عارض من فتحات الرمي والشرفات[1] التي شاع استعمالها في أسوار، بل أن فتوحات الرمي أو ما يصطلح عليه في فن العمارة العسكرية[2] بالمزاغل[3] نجدها قد تخللت جدار السور من مسافة إلى أخرى تبلغ في المتوسط 3 متر . كما يخلو من طريق المشاة الذي أستعيض بها طريقا واسعا يمتد بمحاذاة جدار السور.

ومن حيث مواد البناء فقد بني كامل سور قصر بني يزقن بحجارة جيرية كبيرة نسبيا في الأسس والأقسام السفلية، وتصغر قليلا في الأقسام العلوية منه. وهي حجارة غير مشذّبة ، يتخللها ملاط ماسك من الجبس. في الأجزاء الداخلية التي بين وجهي جدار السور فقد ملئت بتراب صلصالي ممزوج بالحصى والحجارة الصغيرة.

ومن حيث تقنية الإنشاء فقد تمثلت في الجدار ذي الوجهين. وهي الطريقة المفضّلة لدى البناء في منطقة مزاب على العموم. فجدار السور عبارة عن جدارين، كل جدار يمثل وجها للسور المسافة الفاصلة بينهما تزداد اتساعا كلما اقتربنا من الأسس ، والعكس صحيح ، فكلما صعد بدن الجدار إلى أعلى تقلصت المسافة إلى أن تنعدم ويلتحم الجدران مشكلا جسما واحدا[4].

2.مداخل القصر :

إنّ المداخل التي فتحت بسور قصر بني يزقن من النمط الذي يتميز بالفتحة المباشرة، بمعنى أن الفتحة الداخلية للمدخل تقابل الفتحة الخارجية دون انحراف، بخلاف المدخل الشمالي الغربي المعروف باسم «خرّاجة الشيخ بالحاج » إذ يعتبر من المداخل المنكسرة أو ذوات المرفق أو ما يطلق عليه ببلاد المشرق العربي (بالباشورة[5])

ويمكن تقسيم هذه المداخل إلى قسمين: رئيسية وفرعية. الرئيسية منها يمثلها المدخل الشرقي الذي هو عبارة عن فتحة في قاعدة البرج، تعلوها قاعتان للرمي والسطح لحماية المدخل عند الاقتضاء. أما

---

(1)الشرفات : هي ذلك البناء الذي يزين به أعلى المباني ولم يقتصر استعمالها على العمارة العسكرية فقط حيث شاع استخدامها في عمارة المساجد والأضرحة والقصور والحمامات والعيون بأشكال مختلفة : منها الشكل المسنن والمتدرج أو على شكل ورقة ثلاثية البتلات ،ينظر : محفوظ بوطبة، العناصر المعمارية الدفاعية بالعمارة العسكرية الإسلامية، مجلة الدراسات الأثرية ،م 16 ، ع 01 ، معهد الآثار ، جامعة الجزائر 2 ، 2018م،ص 194.

(2)يحي بوراس، مرجع سابق، ص132.

(3)المزاغل: وتعرف باسم مرامي السهام جمع مزغل، ويقصد به في المصطلح الأثري المعماري الفتحة الضيّقة في سور المدينة أو القلعة أو الحصن أو البرج أو بوابات المدن والقصور استخدمت هذه الفتحة لإطلاق الأسهم والرماح وغيرها من المقذوفات على المهاجمين في نفس الوقت للإضاءة والتهوية، ينظر مرامي السهام المزاغل في العمارة العسكرية،رحى للمدن القديمة، على الرابط:https://raha-ac.com، تاريخ الاطلاع: 2024/05/22م، على الساعة 00:43.

(4)يحي بوراس ، مرجع سابق ، ص ـ ص 132 133.

(5)الباشورة: هي عبارة عن سور أمامي يتقدم الباب وأقل منه ارتفاعا، بحيث يمنع دخول الباب مباشرة وأنه كان يفتح بأحد الأضلاع الجانبية لهذا السور الأمامي أو على كلى جانبيه باب، ينظر أسامة طلعت عبد النعيم، ملامح تخطيط المدخل المنكسر في العمارة الدفاعية بين مصر والغرب الإسلامي فيما بين القرنين الخامس و السابع الهجريين(11-13 م)، (د.ع)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، مصر، (د.س.ن)، ص325.

بالنسبة للمداخل الثلاثة الباقية وهي المداخل التي اعتبرناها فرعية، فهي عبارة عن فتحة في سمت جدار السور، يعلوها سطح تحيط به ذروة مزودة بمزاغل ، يُصعد إليه من خلال أدراج جانبية تحاذي جدار السور، لكن باستثناء (خرّاجة أَمَرصِيد) حيث لا أدراج ولا وسيلة أخرى للصعود إلى السطح إلا ارتقاء ذروة السور . وقد اكتفي بحنية في أحد أضلاع (خرّاجة المقابر) شغل داخلها قاعدة حجرية تستخدم مكانا للجلوس الحارس. أما قاعة الحرّاس التي نراها حاليا في كل من (خرّاجة المقابر) و(خرّاجة أَمَرصِيد) فعنصر حديث غير أصلي في مخطط المداخل الأولى للقصر.

3.أبراج سور القصر:

تقسم الأبراج التي تتخلل القصر إلى قسمين رئيسيين هما:

1.3.أبراج ركنية: تصنّف بدورها إلى قسمين: رئيسية وفرعية. الرئيسية منها تشمل برج بوليلة وبرج بادَحْمان والفرعية تشمل: برج عبد العزيز وطبانه تزَرْزايْتْ والبرج الرّكني الشمالي الغربي المقابل للمدخل الشرقي.

1.1.3.الأبراج الركنية الرئيسية:

تتمثل في برجين اثنين: برج بوليلة(ينظر الملحق06) وبرج بادَحْمان(ينظر الملحق رقم07). تتألف من طابق ارضي وطابقين وسطح كما في برج بادَحْمان ومن ثلاثة طوابق وسطح كما في برج بوليلة، مع تسجيل حالة استثنائية واحدة إنفرد بها برج بادَحْمان هي الطابق السّفلي. من حيث مخطط البرجين، فإنهما يكاد يكونان متطابقان. إذ يتمثل في قاعة ذات مسقط مستطيل قريب من المربع. فبعد ردهة المدخل نص القاعة، صيغة فضائها الداخلي بواسطة عقد يقسمها طوليا إلى قسمين. يغطي كل قسم قبو برميلي ارتفاعها في المتوسط يقارب 2.50 م . أما بالنسبة للطوابق التي تعلو الطابق الأرضي فهي صورة شبيهة بالطابق الأرضي، إما على مستوى صياغة الفضاء أو أسلوب التغطية، وهذا باستثناء السطح الذي هو عبارة عن فضاء قريب من المربع تحيط به ذروة.

استخدمت الحجارة الصغيرة في بناء جدران البرج ممزوجة بمادة الجبس كمادة ماسكة ، ويلاحظ هذا بالخصوص في برج بادَحْمان. وفي اللجوء إلى استخدام الحجارة الصغيرة والإكثار من الميلاط[1] الماسك حيلة معمارية القصد منها تخفيف الضربات عن أجزاء البرج، إذ يصبح المبنى كتلة واحدة كأنها مفرغة تفريغا. وقد زاد في تقوية كتلة البناء وضع عوارض خشبية أفقيا بعدة مواضع من الجدران لتحل محل العقود الموتورة ، فالمثال موجود ببرج بوليلة تكرر بموضعين في برج بادَحْمان كما أُستُخدِمت مادّة

[1] الميلاط: وهو عبارة عن خليط من التراب والرمل والجير، ويعتبر مادة أساسية في البناء فهو الذي يربط بين الحجارة والمواد الأخرى و به تقام الجدران والأسوار، ينظر قادة لبتر، خصائص مواد العمارة الترابية بجنوب الجزائر- دراسة مادة الطوب من قصر موغل بالجنوب الغربي - مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع53، الجزائر، 2019م, ص63.

الجبس كذلك في بناء الدعامات والعقود والأقباء[1](ينظر الملحق رقم08)، كملاط وكسوة في آن واحد في حين اقتصر على ملاط الجير ككسوة في الأجزاء المكشوفة من سطح البرجين وكأرضية، لأنها مادة غير نافذة وتصلح لمثل هذه المواضع المعرّضة للمطر. وقد تم استخدام سيقان الجريد لتشكيل العقود والأقباء، وأحيانا استخدام أوتاد خشبية مغروزة في الجدران الداخلية لتقوم بدور الشاجب. ونجد مادة الخشب في باب البرجين علما أنّ باب برج بوليلة حديث لا صلة له بالباب القديم[2].

2.1.3.الأبراج الركنية الفرعية:

تتمثل في برج عبد العزيز وطبانه تزّرْازايْت والبرج الركني الشمالي الغربي المقابل للمدخل الشرقي ، فهي من حيث المكونات تتألف من طابق أرضي وطابق أول وسطح. وتختلف اختلافا طفيفا من حيث الصياغة الداخلية لفضاء قاعة طوابقها.

1.2.1.3.برج عبد العزيز: الطابق الأرضي ذو مسقط مستطيل، والصعود إلى الطابق الأول يتم من الخارج عبر أدراج جانبية محاذية لجدار السور.

2.2.1.3.طبانه تَزرْزايْت :(ينظر الملحق رقم09) يختلف عن باقي الأبراج في صياغته الداخلية في أمرين هما :

–المدخل المحوري الذي يتوسط الضّلع الداخلي الشمالي, في حين نجدها جانبية في الأبراج الأخرى.

– الأدراج المؤدية إلى الطابق الأول، التي تستند على جدار مقابل للمدخل، والتي غالبا ما يكون موضعها الضلع الداخلي حيث الجهة المقابلة للقصر كما في برج بوليلة وبرج بادَحْمان وفي برج عبد العزيز والبرج الركني الشمالي الغربي .

3.2.1.3. البرج الركني الشمالي الغربي: مسقط الطابق في شكل مستطيل منحرف، الدخول إليه عبر مدخل جانبي. والسلالم الصاعدة إلى الطابق الأول تقابل المدخل مباشرة، وتستند على الضلع المقابل للقصر. والواقع أن هذا البرج يبدو وكأنّ البناء عزم أول الأمر على جعله طبانه من مجموع الطبّانات الأخرى المتألفة من الطابق الأرضي والسطح، وهذا ظاهر في المِيزَابْ الذي يتوسط الواجهة الداخلية في مستوى أرضية الطابق الأول.

يتم بناء الأبراج الثلاثة بالحجارة الجيرية وملاط الجبس الماسك، واستخدام ملاط الجير بالنسبة لأرضيات الأسطح، و تكسية الجدران الداخلية والخارجية لبرج عبد العزيز. كما استخدمت العوارض

---

[1] الأقباء: جمع قبة، فإن القبة في المصطلح الأثري المعماري هي بناء محدودب أشبه بكرة مشطورة من وسطها، أو بناء دائري مقعر من الداخل مقيب من الخارج يتألف من دوران قوسين على محور عمودي ليصبح نصف كرة تقريبا بأخذ مقطعها شكل القوس، قد تكون القبة كبيرة أو صغيرة أو بيضوية، ينظر عاصم محمد رزق، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م، ص222.

[2]يحي بوراس، مرجع سابق،ص-ص135-141.

الخشبية المتخذة من جذوع النخل في بناء الأسقف المسطحة والمُشَكّلَة من الأقباء الضيقة. ونجد مادّة الخشب ممثلة في الأوتاد الخشبية المغروزة بالجدران لتستعمل بمثابة المشاجب[1].

2.3.الطبّانات:

تتكون في مجموعها من طابق أرضي في شكل قاعة ذات مسقط مستطيل أو قريب من المربع . وسطح لا يصعد إليه إلا بالتسلق من الخارج ، تحيط به ذروة من الجهات الثلاثة مع ترك الجهة الداخلية المقابلة للقصر بدون ذروة ليسهل الارتقاء إلى السطح عند الضرورة . استخدم في معظمها السقف المسطح المعمول من الأقباء الضيقة المحمولة على جذوع النخل باستثناء الطبّانتين، حيث نجد السقف في شكل قبو[2] مقطعة في شكل قطاع من دائرة.

استخدمت في مجموع الطبّانات مزاغل من النوع الذي تضيق فتحته الخارجية وتتسع في الداخل، مع استخدام المزاغل المزدوجة من حين لآخر لكن بنسبة أقل بكثير من النوع الأول. ومعظم الجدران الداخلية للطّبّانات كانت مكسوة بقشرة من الجبس ذات الأسطح الخشنة والحبيبات الناتئة[3].

4.ساحة سوق قصر بني يزقن:

مع بداية سنة 1860م، وبعد أن عرف القصر توسعات تدريجية مستمرة، تم نقل ساحة السوق القديمة إلى الساحة الحالية "لالة عشو" وهي ترجع إلى امرأة تسمى بهذا الاسم، منحت هذه الساحة التي كانت تستعمل سابقا للفلاحة لاستعمالها كسوق للقصر.هذه الساحة توجد بعيدا عن وسط البلدة، وتقع بضواحي القصر، لها شكل مثلث بمقاييس. (30، 59 ، 56) ومساحة تبلغ 806م^2، أين تفتح داخلها محلات تجارية ومخازن، وهي محاطة بمقاعد مبنية و بها بئر في زاويتها الحادة.

تعرف سوق بني يزقن حركة ونشاط دائم منذ تأسيسها، وهي مميزة بالبيع بالمزاد العلني الذي يقام كل يوم بعد صلاة العصر ما عدا يوم الجمعة، وهي مسيّرة ومراقبة من طرف أعضاء مجلس العزابة (شيوخ المسجد)[4].

---

[1]يحي بوراس، مرجع سابق، ص-ص143-144.

[2] قبو: مأخوذة من كلمة قبة، أما قبو منازل المدينة فهو عبارة عن فراغ مستطيل بتجويف بسيط داخل الجدار، يلاحظ فيه غياب القبة في السقف لأن الحيز المكاني لا يسمح بإنشائها كونه لا يقام بشكل جناح، ينظر سامية بن قويدر، وظيفة القبو في عمارة مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م06، ع02،الجزائر، 2022م، ص1527.

[3]يحي بوراس، مرجع سابق، ص-ص 144-145.

[4]طراز معماري وقوانين حياة تجلب السُّواح ،" بني يزقن "... هندسة معمارية تتغنى بجماليات التراث المزابي ، جريدة الموعد اليومي، ع 42، الجزائر، 2023 م، المتاحة على الرابط : elmaouid.dz تاريخ الإطلاع،21/05/2024على الساعة:08:40.

5.المنازل :

المنزل هو العنصر الثاني في العمارة المزابية ببني يزقن ، وهو العنصر الذي يظهر فيه خضوع المعمار المزابي بشكل كامل للتعاليم الإسلامية السّمحة: ولا تتجاوز مساحتها 100 م^2 عادة ، تشتمل على طابقين وسطح ، وطابق تحت أرضي .

1.5.العتبة: وهي أول ما يلاحظ عند مدخل المنزل، وهي درجة صخرية متوضعة عند مدخل المنزل قبل الباب، يبلغ ارتفاعها حوالي عشرة سنتيمترات هذه العتبة تقي الدار من دخول الأتربة الرملية، ومياه الأمطار، والحشرات الضارة وخروج الهواء البارد أيام الحر الشديد.

يبقى باب المدخل عادة مفتوحا طول النهار، إلا أنّ المار في الشارع لا يستطيع مع ذلك رؤية ما بداخل الدار، نظرا لتصميم المدخل الذي هو عبارة عن رواق صغير ينتهي بحائط مقابل، ليكون المدخل إلى وسط الدار منعرجا.

2.5.السقيفة: عند تجاوز المدخل الثاني تجد نفسك في رواق يسمى[1]سقيفة[2] ، به مقعد حجري منخفض بني للجلوس أمام المنزل صيف، والرحى تُثَبَتُ في أحد الزوايا لطحن الحبوب، والجدير بالذكر أن المنزل المزابي لا يحتوي على أثاث عادة، حيث يكون أثاث البيت مبنيا.

من هذا الرواق تنقل مباشرة إلى وسط الدّار المُضَاء بواسطة فُتحَة تصل الطابق الأرضي بالطابق الأول(السطحي) منها تنزل أشعة الشّمس ويجدد الهواء، وتعتبر هذه الفتحة بديلا عن النوافذ، إذ أن المسكن المزابي يعتمد على الإضاءة العلوية، ونادرا ما يحتوي على نوافذ، وإن وجدت ففي الطابق السطحي، وتكون عبارة عن فتحة صغيرة في الحائط. تصمم فتوحات التهوية والإضاءة بطريقة تجعل الساكن يستفيد لأطول وقت ممكن من أشعة الشّمس خاصة في الشتاء.

3.5.غرفة الاستقبال: تعتبر غرفة استقبال النساء" تيزفري" أنسب موقع للجلوس حول وسط الدار، هذه القاعة التي لا تكاد تخلو منها دار مزابية، هي عبارة عن غرفة لها مدخل عريض نوعا ما ، لكنه بدون باب متجه نحو القبلة آو نحو المغرب للاستفادة أكثر من الضوء الطبيعي. هذه القاعة لها دوران رئيسيان: أولهما إقامة المِنسج الذي تصنع به الفرش والملابس الصوفية، ثانيهما أنّها غرفة الأكل وسمر العائلة واستقبال النساء.

4.5.المطبخ: فضاء صغير مفتوح على أحد جوانب وسط الدار، ولا تكون له غرفة مخصصة عادة، ويتكون من موقد حجري متصل بفتحة تهوية إلى السطح، وتعلوه رفوف وأوتاد وبعض الكوات[1] التي

---

[1]طراز معماري وقوانين حياة تجلب السُّواح ،بني يزقن... هندسة معمارية بجماليات التراث المزابي ،مرجع سابق..

[2]السقيفة : تنحصر في جدار منخفض يحول بين راوية الناظر و وسط الدار ، والسقيفة هي إحدى المكونات الأساسية للبيت فهي تحافظ على أسراره كما تعد نقطة انتقال بين المحيط الخارجي والداخلي للمسكن ، ينظر نجاة قناطي ، حنان بوناب ، مرجع سابق ، ص 37.

تستعمل لوضع لوازم وأواني الطبخ. ويكون المطبخ ضمن وسط الدار بحيث لا تحس الجالسة أمام الموقد أنها في معزل عن باقي نساء الدار.

في إحدى جوانب وسط الدار، يقع مدخل غرفة النوم الخاصة بربة البيت، وبجانبه تقع عادة طاولة مبنية تحتها أواني الماء العذب وماء الغسل. بجانب مدخل وسط الدار، نجد مطهرة ومرحاضا إلى جانبه مكان لربط الماعز التي تَستُر ما تبقى من فضلات الطعام، وتَجُود بما تيسر من الحليب.

هذه الماعز كانت تنطلق كل صباح إلى حيث تتجمع فيه مع قطيع البلدة، أين ينتظرها الراعي، يخرج بهم في الشّعب القريبة، ليعود بهم بعد العصر إلى مدخل البلدة، أين يفترقوا وتتجه الماعز إلى دارها، معتمدة على ذاكرتها التي لا تخطئ عادة .

أما الطابق تحت أرضي المسمى[2]"بالدّهليز[3]" فالأدراج المؤدية إليه تكون من مدخل الدار، وهو مكان مكيف طبيعيا، حيث يكون باردا صيفا ودافئا شتاءا، ويستعمل مكان للنوم عادة. يستعمل المزابيون في بنائهم الأقواس، وتحتوي الأقواس غالبا على كوات صغيرة، تفيد كحوامل أو رفوف لوضع الآلات المضرة للصبيان وغيرها.

لا تزال معظم المنازل الواقعة خلف سور المدينة المزابية محتفظة بنفس الطراز القديم السابق ذكره إلى الآن، سوى بعض التعديلات البسيطة التي أُدخلت عليها حديثا، كالبلاط والكهرباء والغاز، بينما تحتفظ البيوت الحديثة بأساسيات الطراز المعماري التقليدي إلى حد بعيد[4].

خلاصة

يعد قصر بني يزقن تلك القلعة الغارقة بسهل مزاب بسحرها الذي لا ينتهي بالنظر إلى خصائصها المعمارية الفريدة التي تتمثل في تلك المساكن المشّيدة بشكل تصاعدي والتي تنبض بالحياة, فهذه المدينة المحصنة قد صممت حسب تنظيم اجتماعي متجانس للجماعة, مع عمران يشهد مع حضارة أُلفية وبساطة في أشكال التصميم مع استعمال مواد بناء محلية.

حيث أنها تشهد على عبقرية مشيديها القدامى الذين أبدعوا في هذه البناءات ولحضارة أُلفية يتعين المحافظة عليها.

---

[1]الكوات: ومفردها الكوة ويقصد بها ثقب البيت وقد يُضم الكاف في المفرد والجمع ، ويستعار لمفاتح الماء إلى المزارع أو الجداول فيقال "كوى النهر"، والكوة الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه ، ينظر محمد عبد الستار عثمان ، المصطلحات العمرانية والمعمارية في مصادر فقه العمران الإباضي، حقوق الطبع محفوظة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،سلطنة عمان،2014م،م02، ص395.

[2]طراز معماري وقوانين حياة تجلب السُّواح ،مرجع سابق.

[3]الدهليز: مفرد دهاليز وهو المدخل بين الباب والدار أو سرداب،أو القبو أو الخندق ،على الرابط:www.almaany.com/ar/dict/ar-arتاريخ الاطلاع: 2024/05/22م، على الساعة:00:50.

[4]طراز معماري وقوانين حياة تجلب السُّواح ، " بني يزقن " .... هندسة معمارية تتغنى بجماليات التراث المزابي، مرجع سابق،(د.ص).

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع "**العمارة الصحراوية الجزائرية بوادي مزاب قصر بني يزقن أنموذجا**" توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها:

_ أنّ العمارة الصحراوية قد نشأت في بيئة تمتاز بقساوة مناخها، الذي هو أحد العوامل التي لها أثر كبير على حياة سكانها، هذا ما جعلهم يستعملون الوسائل المتوفرة لديهم للتأقلم مع بيئتهم والعيش فيها.

_ بالإضافة إلى أن هته العمارة شيّدت على أسس الثقافة العربية الإسلامية، حيث تتجلى في مبادئ الحرمة والحياء واحترام الخصوصية وحق الجوار.

_ أما بالنسبة إلى مواد البناء المستعملة في القصور الصحراوية بوادي مزاب فتمتاز بخاصيتين أساسيتين هما: أنها محلية المصدر، وأنها منخفضة التكاليف.

_ أنشئت قصور وادي مزاب الخمسة على مسافات متقاربة لغرض التعاون للتغلب على قساوة الطبيعة الصحراوية من جهة ولتتمكن مجتمعة من صد ما يمكن أن يهدد أمنها وسلامتها من جهة ثانية.

_ المسكن التقليدي في وادي مزاب عموما وفي قصر بني يزقن تحديدا يخضع تخطيطه وهيكلته لأسس بناء تشترك كل المساكن في عناصرها الأساسية, وإنما يشد النظر ويلفت الانتباه في مساكن مزاب تلك القيم الحضارية والاجتماعية المتجسدة في المعمار نفسه بتصاميم بسيطة في أشكالها عميقة في دلالاتها, فالحاجة هي أساس كل بناء إذ لا توضع مواد بناء إضافية لا تؤدي دورا أو تفوق مقاييسها الحاجة والاستعمال, فكل الفضاءات في المسكن مستغلة ومستعملة بصفة دقيقة.

_ بالرغم مما ورثه أهل مزاب من التراث الإباضي من مخطوطات في غاية الأهمية عن العقيدة والفقه والتاريخ أساسا، حرصوا على توثيق قوانينهم التي كانت ذات صبغة عرفية محصنة، والتي لقيت القبول لدى كل عشائر وأعراش كل بلدة أو قصر من قصور مزاب السبعة، وذلك بفضل مشاركة ممثلي كل العشائر في صياغة القوانين ولكن أيضا بفضل وزن هيئة العزابة وهي الهيئة التي تتولى شؤون الدين والتعليم.

_ يعتبر قصر بني يزقن تجربة إنسانية فريدة بمقارباتها الاجتماعية والاقتصادية, والبيئة التي تشكل أبعاد التنمية المستدامة وهي تجربة جديرة بتعميمها عبر كافة جهات الوطن.

_ ويلاحظ أيضا أن القصر الوحيد الذي حافظ على سوره بالكامل من بين قصور وادي مزاب، هو قصر بني يزقن.

التوصيات:

_ يوصي البحث بضرورة المحافظة على الموروث الحضاري المعماري ورفع الوعي الثقافي بأهمية عمارتنا التراثية باعتبارها شاهدا هاما على عراقة وأصالة حضارتنا.

_ ضرورة ترميم العمارة الصحراوية التقليدية خاصة القصور، من فترة إلى أخرى لتبقى وثيقة تاريخية ولوحة فنية تتميز بها الصحراء الجزائرية.

_ ضرورة إتباع الطرق العلمية أثناء صيانة المباني الأثرية, وأن يقوم بالمهمة متخصصون في الميدان.

الملاحق

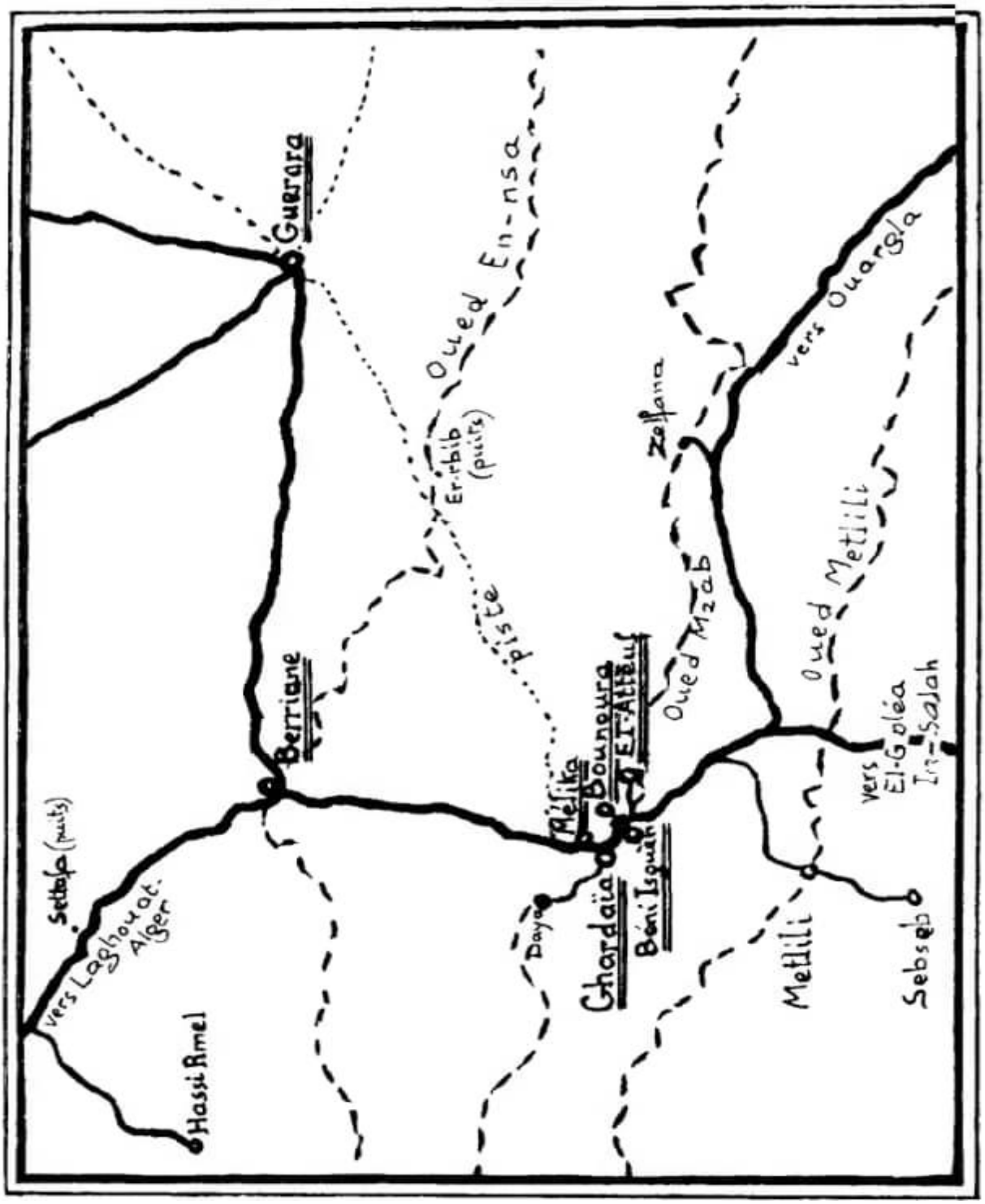

ملحق رقم01: خريطة توضح منطقة وادي مزاب، ينظر

J.Delheure, Agraw nyiwalen Tumzabt T-fransist ,p1.

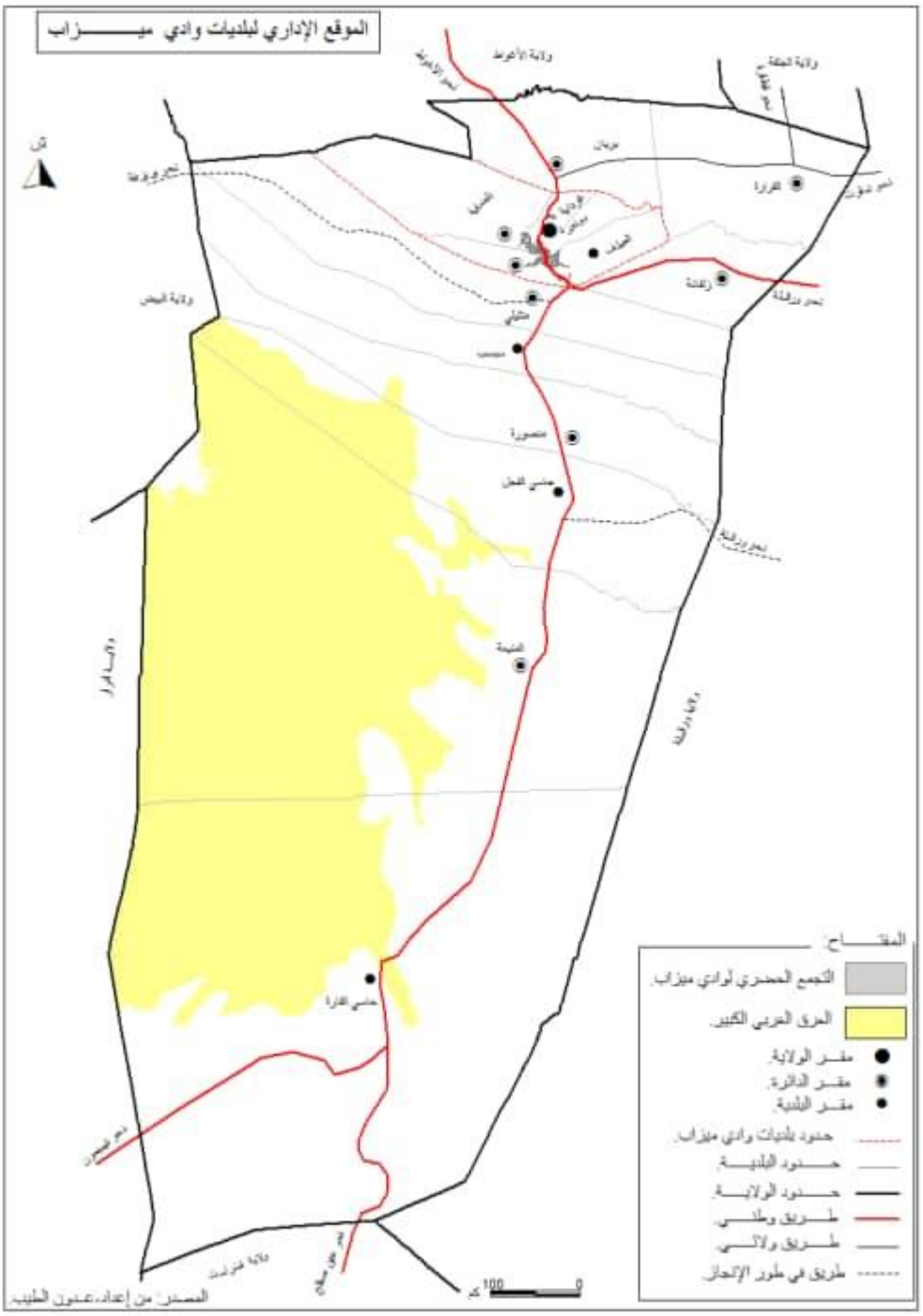

ملحق رقم02: خريطة توضح الموقع الإداري لبلديات وادي مزاب، ينظر الطيب ععدون، مرجع سابق، ص297.

ملحق رقم03: صورة لقصر بني يزقن، ينظر خليدة زغلامي،(د.ص).

ملحق رقم04: صورة لمصلى الشيخ بامحمد، ينظر دليل المواقع والمعالم التاريخية، ص39.

ملحق رقم05: مخطط يبين النسيج المتضام لقصر بني يزقن

ينظر عاصم محمد رزق، ص412.

ملحق رقم06: صورة لبرج بوليلة

ينظر يحي بوراس، ص202.

ملحق رقم07: صورة توضح القسم العلوي من برج بادَحمان، ينظر يحي بوراس، مرجع سابق، ص203

ملحق رقم08: صورة توضح أنواع الأقباء، ينظر عاصم محمد رزق، مرجع سابق، ص796.

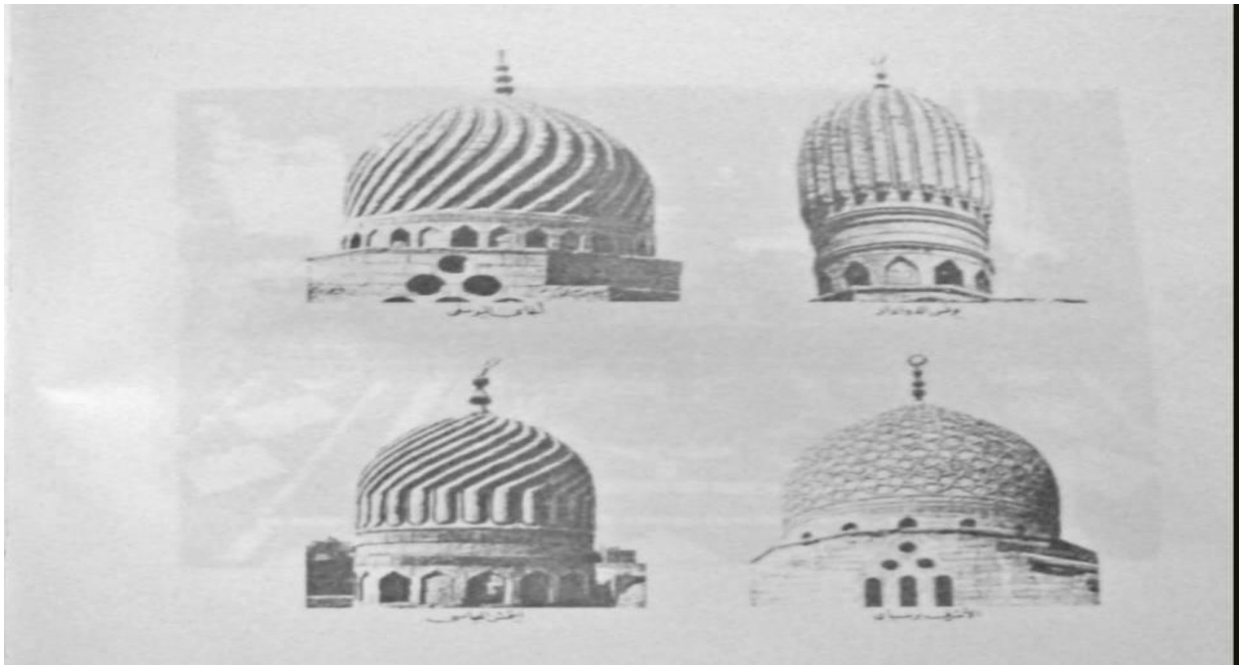

ملحق رقم09: صورة طبّانة تزَرْزايْت، ينظر يحي بوراس، مرجع سابق، ص204.

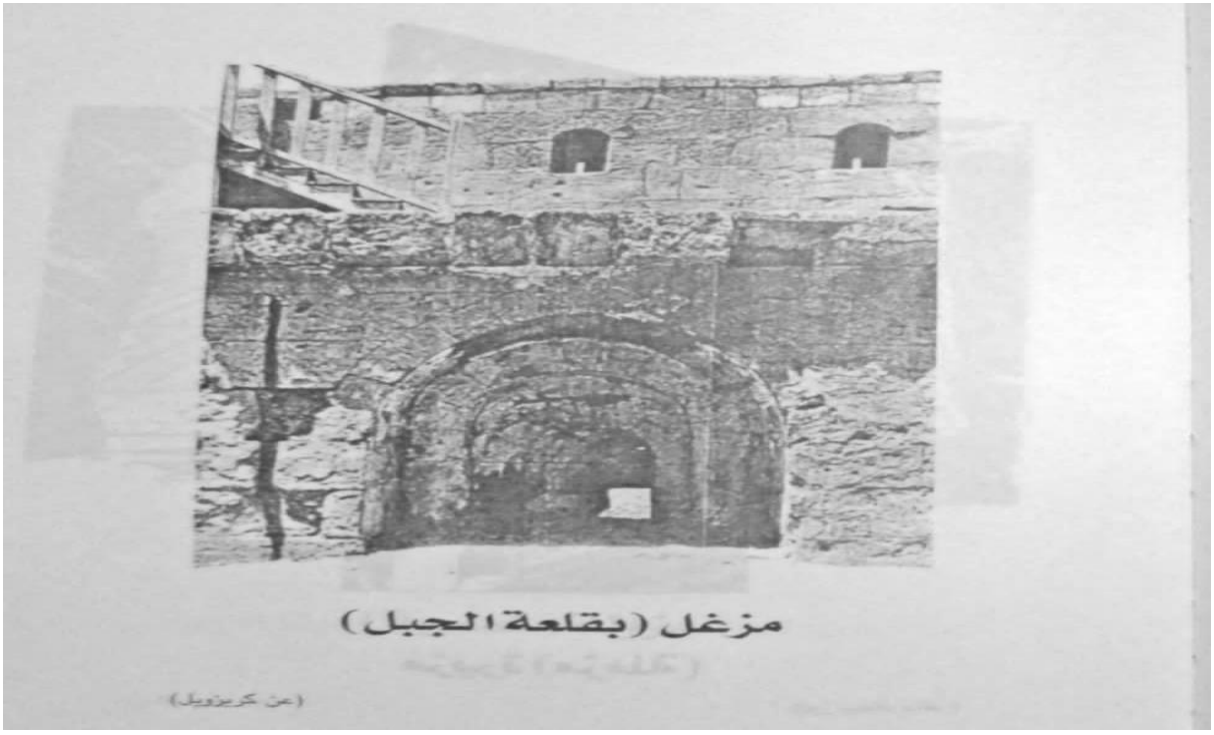

ملحق رقم10: صورة مزغل، ينظر عاصم محمد رزق، ص887.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

_ ابن أبي الربيع شهاب الدين أحمد، سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان للطباعة والنشر و التوزيع، دمشق، 1996م.

_ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق : خليل شحادة، دار الفكر، لبنان،2001م, ج1،ج7.

_ ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1998م، ج1.

المراجع:

_أبو عودة أحمد حسين، مواد البناء، مكتبة المجتمع العربي للنشر التوزيع، عمان، 2011م.

_إبراهيم عبد الباقي، تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، مصر، 1982م.

_ بدر أحمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، ط9، الدوحة، 1994م.

_الرفاعي أنور، تاريخ الفن عند العرب المسلمين ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، دمشق، 1977م.

_ سام، وبريل إبشتين، كل شيء عن الصحراء، تر: مصطفى بدران، دار المعارف، مصر، 1961م,

_شرف عبد العزيز طريح، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ أفريقيا ومناخ العالم العربي, دار المعرفة الجامعية، المملكة العربية السعودية، 2000 م.

_العربي إسماعيل، إسماعيل العربي ، الصحراء الكبرى و شواطئها ، الجزائر ، سلسلة الدراسات الكبرى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983م.

_عرفان سامي، نظريات العمارة العضوية، مؤسسة طباعة الألوان المتحدة، القاهرة، طبعة خاصة، 1968م.

_عثمان محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، عالم المعرفة، الكويت، 1988م.

_عثمان محمد عبد الستار، المصطلحات العمرانية والمعمارية في مصادر فقه العمران الإباضي، حقوق الطبع محفوظة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية ،سلطنة عمان،2014م،مج02.

_المدني أحمد التوفيق، تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

_مليلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1964م، ج03.

_مجموعة مؤلفين، خواص واختبارات التربة، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، 2008م.

_مجموعة مؤلفين، خواص واختبارات مواد البناء، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، 2005م.

_موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات علمية، دار القصبة للنشر، 2004م.

_نوري عبد السلام محمود عبد الله، وعبد الله بن محمد الشيخ الأنصاري، البيئة الصحراوية الحارة، جامعة الملك سعود للنشر العلمي والمطابع، المملكة العربية السعودية،(د س ن).

المجلات:

_ ابراهيم حاج أمحمد، العمران في مزاب وفن تهيئة المجال الحيوي (الأعراف الاجتماعية والانعكاسات العمرانية) ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ،عدد خاص في الملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية،تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضارية ،غرداية،(د.س.ن).

_ بامون آمنة، مجتمع القصور شاهد حي لهوية أمة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بلملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، الجزائر، 2015م.

_بن قويدر سامية، وظيفة القبو في عمارة مدينة الجزائر في العهد العثماني، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، م06، ع02، الجزائر، 2022م.

_ بن نعمان إسماعيل، نظرة على القصور الصحراوية من خلال بعض مقالات الأستاذ الدكتور علي حملاوي رحمه الله، مجلة معهد الآثار بجامعة الجزائر،(د.س.ن).

_ بن نعمان اسماعيل، حرفة البناء ببلاد المغرب الأوسط تقنية الطابية أنموذجا، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، ع4 ، جامعه الجزائر02 ،2013م

_ بوطبة محفوظ، العناصر المعمارية الدفاعية بالعمارة العسكرية الإسلامية، مجلة الدراسات الأثرية، م 16، ع 01 ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2 ، 2018م.

_ بوغرارة هبة الله، و بوعافية السعيد، العوامل المؤثرة في تصميم القصور الصحراوية في إقليم وادي ريغ، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد21 ،ع01، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021م.

_ تمليكشت هجيرة، مميزات العمارة السكنية بالقصور الصحراوية بالجزائر(مساكن قصر تمنطيط نموذجا)، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، ع15، 2014م.

_ حنازلة صوفية، مؤسسات السلطة الدينية: العرفية والمدنية في مزاب الجزائر، مجلة أسطور، ع13، 2020م.

_ حشاني أحمد، نظام العزابة ودوره في تأمين التماسك الاجتماعي الإباضي في منطقة وادي مزاب، مجلة روافد البحوث والدراسات، ع09، مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، 2020م.

_ رموم محفوظ، توات الجغرافيا والمصطلح من خلال المونوغرافيا المحلية والأجنبية، مجلة خ الحوار الفكري،(د.ع)، جامعة أدرار، الجزائر، 2016م.

_ زدك ابراهيم، مدن منطقة وادي مزاب في التاريخ الوسيط بين القرنين 8.5 هـ /14.11م ،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، م08، ع02 (العدد خاص)، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر ،2022م.

_ زدك براهيم، و بلحاج معروف، معالم الحياة الثقافية ببلده قصر" بني يزڤن " بوادي مزاب من خلال مخطوطات القطب أطفيش، مجلة متون، مج 10 ،ع02، كليه العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، 2018 م.

_ زغابة عمر، بالحاج معروف، أثر العوامل المناخية في التشكيل العمراني لمدن وادي ميزاب (مدينة غرداية أنموذجا)، مجلة عصور، العدد28–29، الجزائر، 2016م.

_ زناتي جلول، التعمير في المدن التراثية وادي مزاب أنموذجا، مجلة المعرفة، ع03، الجزائر، 2018م.

_ زناتي جلول، وزقار عبد الرزاق، عناصر الهوية العمرانية في وادي مزاب، مجلة أبحاث وتراث، ع03، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر،(د.س.ن).

_ سعيود إبراهيم، وطاعة مصطفى، حواضر وادي مزاب عبر التاريخ ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ ، م17 ، ع خاص ، 2022م.

_ سويقات ربيعة، خصائص العمارة التقليدية الصحراوية القصر العتيق بورقلة نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج10،ع03، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2020م.

_ الشريف عداد محمد، ودريسي حسين صدا، القصور الصحراوية الجزائرية بين الحلول التقليدية و الاستدامة العمرانية، مجلة البحوث الجغرافية، ع23، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2016م.

_ طراز معماري وقوانين حياة تجلب السواح ،" بني يزڤن "... هندسة معمارية تتغنى بجماليات التراث المزابي ، جريدة الموعد اليومي ، ع 42، الجزائر، 2023 م، المتاحة على الرابط : elmaouid.dz تاريخ الإطلاع،2024/05/21على الساعة:08:40.

_ طلعت عبد النعيم أسامة، ملامح تخطيط المدخل المنكسر في العمارة الدفاعية بين القرنين الخامس والسابع الهجريين(13.11م)، (د.ع)، كلية الأثار، جامعة القاهرة، مصر،(د.س.ن).

_ طيب شريف موفق، العمارة الصحراوية و دورها في تكريس القيم الإنسانية والمحافظة على الهوية الإسلامية، جامعة أدرار،(د.س.ن).

_ عدون الطيب، الهوية الثقافية و التماثلات الحضرية الجديدة في المجتمع الجزائري حالة مدينة غرداية، مجلة العلوم الإسلامية و الحضارة، ع03 ، الجزائر، 2016م.

_ قناطي نجاة، بوناب حنان، الهوية العمرانية للمدينة الصحراوية القصر القديم بمدينة الأغواط، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص بلملتقى الدولي تحولات المدينة الصحراوية، تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي والممارسات الحضرية، الجزائر، 2015م.

_ لبتر قادة، خصائص مواد العمارة الترابية بجنوب الجزائر– دراسة مادة الطوب من قصر موغل بالجنوب الغربي– مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع53، الجزائر، 2019م.

_ لوافي عبد اللطيف، بوشمال صلاح، التحولات العمرانية ودورها في تهميش الأنسجة العمرانية القديمة «القصور» في إقليم واد ريغ بالجنوب الشرقي الجزائري، المجلة الدولية للابتكار والدراسات التطبيقية، م30، ع04، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، 2020م.

الرسائل والأطروحات

_ بوخليفي قدور جهينة، تطور نظام الواحي وعلاقته بالقصور في الصحراء المنخفضة " الزيبان "، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في التهيئة العمرانية، إشراف: بن ميسي أحسن، علقمة جمال، جامعة منتوري قسنطينة، االجزائر، 2017م.

_ بوراس يحي، العمارة الدفاعية في منطقة وادي مزاب (نموذج قصر بني يزقن) (من القرن10ه/16م إلى القرن 13ه /19م) دراسة وصفية تحليلية ومقارنة، بحث لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، إشراف: محمد الطيب عقاب، جامعة الجزائر ،2002م.

_ بوسعدة محمد، دور مزاب في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية 1930- 1962م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، إشراف: رضوان شافو، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2020 م.

_ دادي حمو ابراهيم، أثر العوامل الثقافية والاجتماعية على ثقافة المقاولة عند بني مزاب، أطروحة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم التسيير، تخصص اقتصاد وتسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، إشراف: بن عيشة باديس، جامعة الجزائر3، 2012م.

_ رباحي مصطفى، الأوقاف الإباضية دراسة حالة الأوقاف الإباضية بوادي مزاب غرداية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي التربوي ، إشراف: محفوظ سماتي، جامعة الجزائر ، 2007م.

_ قبابلة مبارك، تطور مواد وأساليب البناء في العمارة الصحراوية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الآثار تخصص آثار صحراوية، إشراف : بن قربة صالح، جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر، 2010م.

الأطروحات باللاتينية:

- Augustin Jomier , un réformisme islamique dans L Algérie coloniale: oulémas ibadites et société du Mzab (c_1880 / c-1970) M émoire présente en vue de l obtention du grode de docteur de I universite du maine , Ecole doctorale : Sociétés , Cultures , Echanges , Diseipline : Histoier , Spécialite : Histoire moderme et contemporaine , 2015 .

الموسوعات والمعاجم بالعربية:

_ رزق عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000م.

_عطية شعبان عبد العاطي، وآخرون، المعجم الوسي، ط4، مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004 م.

_ الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع مج 15، ط2، الرياض، 1999م.

المعاجم باللاتينية:

-J.Delheure, Agraw Nyiwalen Tumzabt T-Tfransist Dictionnaire Mozabite-français, société d'études linguistiques et anthropologiques de France5, paris, 1984, p1.

التقارير:

_ دليل المواقع والمعالم التاريخية وادي مزاب، ديوان حماية وادي مزاب وترقيته، 2011م.

الملتقيات:

_ برهان نور الدين، واقع وأفاق تطوير السياحة الداخلية بولاية غرداية، ملتقى وطني تحت عنوان فرص ومخاطر السياحة الداخلية في الجزائر، يومي 19 و 20 نوفمبر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،(د.س.ن).

المحاضرات:

_ زاوية سليم، محاضرة مفهوم العمارة، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، الجزائر، (د.س.ن).

_ الكعبي حنان نادر، تخطيط وبنيوية عمارة الصحراء، مهندسة معمارية في قسم الدراسات، مديرية الأبنية الحكومية لمحافظة العقبة، (د.س.ن).

المواقع الإلكترونية:

_ الوادي: "الغوط"...نمط لزراعة النخيل مصنف تراثا زراعيا عالميا بغرض حماته، مقال على وكالة الأنباء االجزائرية، متاح على الرابط: https//www.aps.dz/ar/regions/70654-2019-05-06-15-12-11 تاريخ الاطلاع: 2024/04/18، على الساعة:12:34.

_ مرامي السهام المزابل في العمارة العسكرية، رحى للمدن القديمة، على الرابط:-https://raha-ac.com، تاريخ الاطلاع: 2024/05/22م، على الساعة 00:43.

_الدّهليز، على الرابط: www.almaany.com/ar/dict/ar-ar تاريخ الاطلاع: 2024/05/22م،على الساعة:00:50.

_ قصر القرارة، على الرابط: http://www.opvm-dz/ar تاريخ الإطلاع: 2024/05/13م، على الساعة: 09:30.

_ قصر بريان، على الرابط: http://www-atmzab.net تاريخ الإطلاع:2024/05/13م، على الساعة10:00.

الملخص باللغة العربية:

نظرا لاتساع الرقعة الجغرافية للصحراء الجزائرية, واختلاف مناطقها في الخصائص والحاجات, فقد تشكلت وتكونت أنماط متنوعة من العمارة الصحراوية خاصة بالنسبة إلى منطقة وادي مزاب التي تميزت بقصور عكست بيئتها الطبيعية والاجتماعية.

ولقد كان المعمار التاريخي بالمنطقة استجابة حقيقية لحاجات المجتمع وانعكاسا مباشرا لنمط حياته وطبيعة نشاطاته, ومستلزمات بيئته وذلك ضمن منظومة المجتمع الفكرية وإطارها الطبيعي. وجسدت أفكار هذا المجتمع في خمسة قصور أساسية (العطف, بنورة, غرداية, مليكة, بني يزقن), واثنان منها ثانوية (القرارة, بريان), وكانت دراستنا على قصر بني يزقن الذي يعدّ من بين أهم قصور وادي مزاب الذي تميز بعمارة خاصة.

الملخص باللغة الفرنسية:

En raison de la vaste zone géographique du Sahara algérien et des differences entre ses regions en terms de caractéristiques et de besoins, divers styles d'architecture désertique se sont formés, notamment en ce qui concerne la region de la vallée du Mzab, caractérisée par des palais qui reflétaient son environnement naturel et social.

L'architecture historique de la region était une veritable réponse aux besoins de la société et un reflet direct de ses activités et des exigencies de son environnement, au sein du système intellectual de la sosiété et de son cadre naturel. Les idées de cette société s'incarnaient dans cinq palais fondamentaux (Al-Atef, Bannoura, Ghardaia, Malika, Beni Yazqen), et deux d'entre eux étaient secondaires (Al-Qarra, Beryan). Notre etude a porté sur le palais de Beni Yazqen, que est considéré comme l'un des palais les plus importants de la vallée du Mzab et qui se distinguait par son architecture particuliére.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAI
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE L
RECHERCHE SCIETIUFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SCOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر- بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
السنة الجامعية 2024-2023

بسكرة في 2024/06/03م.

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :.....بوخلخال محمد بوجمعة.....
الرتبة :.....محاضر-أ-.....
المؤسسة الأصلية :.....جامعة محمد خيضر-بسكرة-.....

الموضوع: الإذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة).....بوخلخال محمد بوجمعة.....وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) .....سايح عمارة.....

.....بناي مروة.....

في تخصص: .....تاريخ الوطن العربي المعاصر.....

والموسومة: بـ.....العمارة المصرية الجزائرية بوادي ميزاب قصر بني يزقن انموذجا (1830-1962).....

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعها.

إمضاء المشرف

Université Mohamed Khider, B.P145 RP 07000 Biskra
☎ 033.50.1240

جامعة محمد خيضر بسكرة ، ص.ب 145 ق ر ، 07000 بسكرة.
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، القطب الجامعي ، شتمة .

تصريح شرفي بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث:

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): سبايح ..... صارة ..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنة رقم: 110000232004350001

والصادرة بتاريخ ... 2018/04/23 ... عن دائرة ... أولاد جلال .....

- الطالب(ة): بتاي ... مروة ..... الحامل لبطاقة التعريف الوطنة رقم 199902430063600008

والصادرة بتاريخ 2019/02/06 ..... عن دائرة زريبة الوادي .....

المسجل(ين) بكلية :العلوم الإنسانية والاجتماعية: قسم: العلوم الإنسانية. الشعبة: التاريخ.

التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر .....

والمكلف(ة) بانجاز أعمال بحث(مذكرة ماستر ، الموسومة ب:.

العمارة الصحراوية الجزائرية بوادي مزاب قصر بني يزقن
أنموذجا (1962-1830) .....

.....

أصرح بشرفي (نا) أنني (نا) التزمت (نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: 06/04/2024.

توقيع المعني(ة):